قافلة الزيت

ربيع الأول سنة ١٣٨٠



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

منظر جوي لمحطة الضخ في النعيرية ، وهي المحطة التي تدفع الزيت الخام في خطوط التجمع الى محطة القيصومة .

مطبعة الشرق الاوسط للتصدير ش. م.

القافلة تسير

عظمة دين

كلما تأملت في الوضوء الذي يؤديه المسلم قبل قيامه بين يدي ربه ، تركز في ذهني وتجدد في وعيي ناحية لامعة من نواحي الدين الاسلامي الحنيف – النظافة .

خمس مرات يقوم المسلم باداء صلاته كل يوم . وقبل اداء اية فريضة لا بد له من ان يتوضأ، اي يغسل الاطراف المعرضة من جسمه للادران اذ هو يزاول شؤون يومه . هذه الاطراف هي اليدان والقدمان والوجه . بل حتى العنق والاذنين لم ينس الدين ان يجعل لها نصيبا من الطهارة .

واذا عرفنا ان كل عضو يغسل في كل وضوء ثلاث مرات حسب السنة ، ادركنا ان على المسلم ان يتطهر بالماء خمس عشرة مرة كل يوم . واذا علمنا ان المسلم لا يستطيع ان يقوم الى الصلاة ما لم يكن طاهر البدن حقا ، ادركنا هذه الناحية اللامعة من نواحي ديننا – وهي النظافة . النظافة التي لم يكتف الدين بالدعوة اليها قولا – وقد قال « النظافة من الايمان » – بل فرضها فرضا عمليا بحيث يتعذر على المسلم الحق ان يتهرب منها . فهي جزء من وظيفته اليومية ، لها قدسيتها ولها برنامجها الذي لا تهاون فيه .

يستقبل المسلم يومه بالنظافة ، ويودع يومه بالنظافة . وفي خلال هذه الفترة لا ينسى ان يكون نظيفا طاهرا وهو يؤدي عمله ايا كان هذا العمل .

ولقد فرضت الصلاة ووجب معها الوضوء لم يكن العرب قد خرجوا من جزيرتهم الى حيث الماء وفير . بل لم يكونوا قد خرجوا من محيطهم الضيق في الحجاز . فلم تكن لديهم انهار دجلة والفرات والنيل ليغترفوا من مياهها ما شاؤوا . بل كانوا في منطقة الماء فيها نادر . ثم انهم كانوا يخرجون للغزوات وربما حملوا مياههم معهم . ورغم هذا كله ، رغم هذه الندرة في الماء ، كان عليهم ان يتطهروا خمس مرات كل يوم .

فما اروعه من دين يحض على النظافة ويفرض تطبيقها !

خطرت لي هذه الخاطرة ذات لحظة وجلست افكر كيف يمكن للمرء الحريص على اسلامه الا يظل نظيفا على الرغم من دينه . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في وضع مبادىء النظافة وتطبيقها : نظافة البدن ونظافة الملابس . وقد جاء في الاثر الكثير عن عاداته (عليه الصلاة والسلام) في مأكله وملبسه ونسكه وحرصه على الطهارة التامة سواء كان قائما بين يدي ربه او جالسا مع اصحابه او مختليا في داره ، وسواء كان مقيما او غازيا . وهي عادات في منتهى السمو ونبالة الهدف ، اذ انه كان حريصا على ان تكون هذه المثل قدوة لاصحابه الكرام ، وبهذا يتناقلها الناس ويسلمها جيل الى جيل .

وحين كان عليه الصلاة والسلام يحض على اسباغ الوضوء في الشتاء اي اكماله . فان زمهرير الصحراء خليق بان يثني المرء عن اكمال وضوئه فيتهاون في غسل عضو من اعضائه ، او يكتفي بأن يجري لمسات من الماء على اطرافه امتثالا لواجب لا اكثر ولا اقل او قياما بما نسميه « الشكليات » في اصطلاحنا الحديث.

فانظر كيف كان النبي الكريم حريصا على هذه النواحي الدقيقة التي تتعلق بالنظافة ، لانه كان يريد لامته – وقد خرجت تحمل تلك الرسالة الجديدة والدعوة النيرة – ان تكون مثلا اعلى وقدوة صالحة في السمو الروحي والبدني .

ثم توفي عليه الصلاة والسلام وخلفه الخلفاء الراشدون واحدا اثر الآخر . ولم يتهاون اي منهم في ممارسة هذه العادات الكريمة التي سنها لهم النبي الكريم بل كان كل منهم حريصا ايضا على اشاعتها بين المسلمين وحثهم على التمسك بها . واقرأ مثلا التعاليم التي كان كل من ابي ابكر وعمر يزود بها قواده اينما كانوا ، فترى فيها جانبا مما يمكن ان يدرج في باب النظافة .

ثم تمر القرون والاجيال ، فاذا بنا الآن نقف وجها لوجه امام حضارة جديدة مستوردة ثم لا يسعنا لاستكمال هذه الحضارة الا ان نستورد تعاليم النظافة وارشاداتها من الخارج ايضا . وليس في هذا اي ضير ، ولكن الذي يجب ان يستقر في وعينا اننا حين ننشد النظافة فانما ننشدها لان الاسلام قد سبق ان وضع اسسها الوطيدة قبل اربعة عشر قرنا من الزمن .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت
مديرها سيف الدين عاشور
تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران لموظفي الشركة – توزع مجانا

العدد الثالث — المجلد الثامن
ربيع الاول ١٣٨٠ — اغسطس–سبتمبر ١٩٦٠
رئيس التحرير شكيب الأموي
مساعد المحرر فؤاد الريس
العنوان : صندوق البريد رقم ١٣٨٩ الظهران

حَوْلَ الفَنِّ المَسْرَحيِّ

بقلم الاستاذ محمد حسن عواد

الف الأستاذ الفاضل السيد حامد صوان رئيس قسم الأحاديث في المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر مسرحية عن «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» وقدمها للكاتب فوضع لها هذه المقدمة حسب رغبة الأستاذ المؤلف .

التصوير بالقلم صنو التصوير بالريشة والالوان كلاهما فن جميل . .

ولكن الفنين شيء واحد ينبثق عن رسالة الفكر والأدب ، كما ينبثق النور ، والحرارة ، من كوكب الشمس .

ويتناول هذا الفن مادة من صميم الحياة الإنسانية ، يبرزها في الصورة التي تستهويه ، ليشرك أبناء الحياة في متاع الفن .

والتاريخ هو إحدى تلك المواد التي يتناولها الفن ، فيصور منها — أي بالقلم ، أو بالألوان والظلال — صوراً تتفاعل مع النفس بدرجات من التفاعل تحددها قدرة الكاتب .

وعندئذ يصبح التاريخ بهذا التناول مظهراً فنياً لا تلاحظ فيه الدراسة وعبرة الحوادث بقدر ما تلاحظ فيه المتعة والإنشاء .

وقد تناول صديقنا العلامة الأستاذ حامد صوان في هذه المسرحية فترة من التاريخ الإسلامي تقع في صدر العقد الرابع من عمر الهجرة المحمدية (منتصف القرن السابع الميلادي) ، وهي الفترة التي قتل فيها الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين (عثمان بن عفان رضي الله عنه) ، واشتعلت فيها نار الفتنة الكبرى بين المسلمين ، وكان من نتائجها الحربان الداميتان اللتان وقعتا بين الخليفة الرابع : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وخصومه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وأعني حرب الجمل بينه وبين أم المؤمنين عائشة الصدّيقة رضي الله عنها ، وطلحة والزبير ، وحرب صفّين بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ومشايعيه ، وما أنتجته هاتان الحربان من جرائر سياسية ودينية واجتماعية .

ولا تعنينا في المسرحية الناحية السياسية ، ولا الناحية الدينية ، فإننا نقف دائماً من هذه الخصومات موقف الناقد المحايد الذي لا يميل به هواه الديني أو السياسي ذات اليمين أو ذات الشمال ، مع احترام أي رأي يخالف رأينا ، ولا تعنينا الناحية التاريخية فيها أيضاً ، فإننا إنما ننظر اليها كعمل فني لا يتناول مادته الموضوعية إلا للعرض بطريقة تغري بالإطلاع والتمثيل .

من هذه الزاوية الفنية المشرقة تصفحت المسرحية ، فاذا هي تذكرني بمسرحيات شوقي : «مجنون ليلى» ، «كليوباترا» ، «قمبيز» و «علي الكبير» .

عمل فني استعمل فيه النظم بدل النثر ، ليمثل الحوار الذي دار بين أبطال المسرحية . وقد يوزع الأستاذ الناظم أحياناً البيت الواحد بين متحاورين أو أكثر بحيث لا يكون من نصيب أحدهما إلا لفظة واحدة قد تغطي التفعيلة الواحدة وقد لا تغطيها ، كما في قوله ، في المشهد الخامس من الفصل الثاني من صفحة ٩٥(١) ، حيث يتحادث معاوية وعمرو بن العاص في قصر الأول بدمشق بينما الجنود تغدو وتروح صائحة منشدة خارج القصر ، يقول المؤلف عن لسان البطلين :

معاويه :

سواك ! ومن أساره سواك خبيثة النفس !
فقم في الجيش تعبئة

عمرو : الى مصر ،

معاوية : الى قيس !

فالبيت الثاني — والقطعة من الهزج — موزع الكلمات بين عمرو بن العاص ومعاوية على نفسين بالنسبة للأخير وحده .

وكما في المشهد الأول من الفصل الأول في صفحة «١٠» في صلب النقاش الحاد الذي نظمه الكاتب على لسان عثمان بن عفّان وعبد الله بن سبأ ، حيث يقول ابن سبأ للخليفة :

عثمان ما أنت لنا خليفة ، أو مؤتمن
كتبت أن تقتلنا ونفسك اليوم ثمن

فيقول الخليفة :

والله ما فعلتها !

فيجيب ابن سبأ :

فمن ترى !

فيرد الخليفة :

لم أدر من !

فيتألف من هذه المحاورة الثانية المتداولة بين ثلاثة أنفاس بيت واحد موزع على ثلاثة أصوات ، ينطق الصوت الأول بتفعيلتين ، وينطق كل من الثاني والثالث بتفعيلة واحدة ، والبيت كله من مجزوء الرجز ، وهو قصير بطبيعته ، وقد زاده قصراً هذا التوزيع المتوسع .

والفن هنا مسرحي أكثر منه شعرياً ، لأن المسرحية معدة للتمثيل ، وهي طريقة تدل على مران في هذا النوع من التأليف الذي لا يقبل فيه كل أثر منظوم ، بل يشترط في النظم أن يكون من طبقة تغري بالقراءة والاستماع ، وتنفي عن القارىء أو السامع حالة الملل التي كثيراً ما ترد اليها ركاكة النظامين الذين يحاولون أن يخضعوا الشعر للتمثيل أو لغيره من الفنون بينما هو «روح متمردة» .

ومن هنا يتبين فضل الأستاذ حامد صوان في إبداعه الفني في هذه المسرحية التي أرجو مخلصاً من أعماقي أن يكون لها من الرواج ما يفتح الباب لتطويع النظم — لا لإخضاعه — في أيدي الكتاب ، تطويعاً يستحق الإعجاب ، ويضاف اليه المستوى الرفيع في الشعر والفكر ، ولا يكتفي باللوب حول حمى الإعجاب عند الناقدين والخبراء .

(١) هذا الرقم وما بعده باعتبار ترقيم الصفحات في نسخة المؤلف الخطية ، فالمسرحية لم تطبع بعد .

صناعة الخزف العربي في الأندلس



كان للعرب فضل كبير في تقدم الفنون العمرانية والزخرفية في كل من أوروبا والعالم الجديد.. ومن الفنون التي خلدت العرب والتي ما تزال باقية كتاج رائع على جبين التاريخ ، صناعة الخزف والفسيفساء التي أدخلها العرب إلى الأندلس ومن ثم خرجت إلى غيرها من بلدان أوروبا . وعندما غادر المسلمون الاندلس في أواخر القرن الخامس عشر بعد حكم دام حوالي ٨٠٠ سنة ، خلفوا وراءهم ما انتجوه من ثقافة لتبقى ولتسهم في الفن الاسباني فتكون طابعاً ملموساً في جميع أعمالهم الفنية فيما بعد.

ففن صناعة الخزف لاقى نجاحاً عظيماً على أيدي الصناع المسلمين في الاندلس إذ كانوا ذوي خبرة فنية عالية في هذه الصناعة اكتسبوها من بلادهم التي أتوا منها والتي عرفت فيها صناعة الخزف منذ أقدم العصور . . فالمصريون القدماء والفينيقيون وغيرهم من سكان بلاد العرب الأولين عرفوا هذه الفنون وأبدعوا في اتقانها . .

بدأت صناعة الخزف الجميلة تظهر في أوروبا في مطلع القرن الحادي عشر وذلك في كل من طليطلة وقرطبة واشتهرت بعدها في هذا المضمار قلعة أيوب في جبال أراغون ،

اناء اندلسي يعود تاريخه إلى أواسط القرن الخامس عشر . وهذا الاناء الذي كان يستعمل لحفظ العقاقير يظهر الدرجة العالية التي توصل اليها العرب في صنع الخزف .

ومالقة على شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، وبلنسية ، التي كانت مركزاً للفنون والتي ضربت شهرتها في الآفاق عندما أصبحت هذه الصناعة إحدى الصناعات الرسمية فيها . ومن تلك الأماكن انتقلت صناعة الخزف إلى أماكن متعددة أخرى من القارة الأوروبية وأصبحت هنالك معامل للفخار في كل من فرنسا وإيطاليا . . كما وصل الخزف الإسلامي في القرن الخامس عشر إلى شمال أوروبا حتى هولندا .

وتميزت المدرسة الإسلامية في الاندلس باتقانها لجميع أصناف الصناعات الفخارية وخصوصاً المتعلقة بصنع البلاط والخزف الأزرق والزخارف الزاهية الألوان التي يعتز بجمالها الهواة .

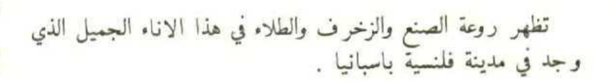
ومن مميزات صناعه الخزف الإسلامية وجود نقوش تمثل شجر النخل عليها بالإضافة إلى الكتابات العربية وهي منسقة في حروف جميلة أنيقة وكأنها رسومات رائعة .

والطريقة المتبعة في صناعة الخزف العربي كانت واحدة لدى جميع الصناع . فالطين الاسباني كان في كثير من الحالات قريباً من المصنع ، وكان يغسل ويعجن في ضفائر متناسقة ثم يشكل بأصابع ماهرة وهو يدور بسرعة على عجلة يديرها عامل بتحريك قدميه . وكانت الألوان تضاف اليه بالريش أو الفراشي الدقيقة وذلك قبل أن يوضع في الشمس لكي يجف بهدوء تمهيداً لشيّه في أحد أفران الخزف . .

وقد استطاع علماء الآثار أن يعرفوا كيف كانت أفران الخزف العربية من الآثار الباقية التي عثروا عليها في اسبانيا.. كانت تلك الأفران مبنية من طبقتين ،



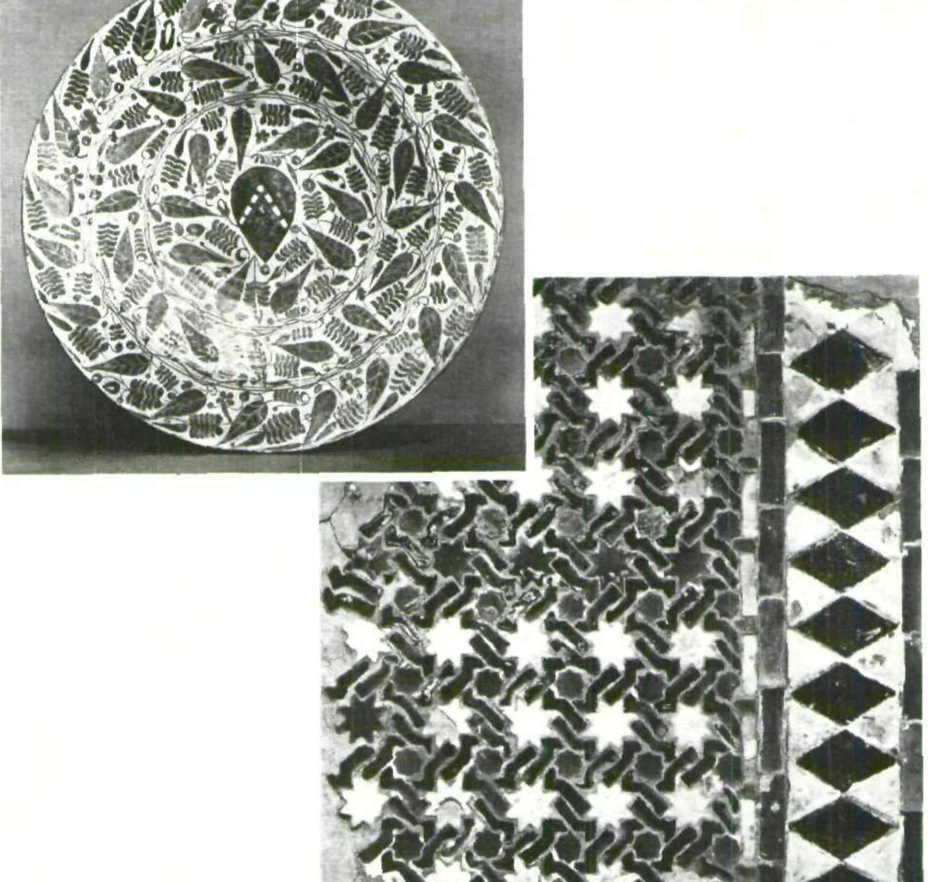
اناء عربي وجد في الأندلس. لاحظ النقوش الجميلة فيه وكيف كان العرب ينقشون رسوم النخل على آنيتهم .



تظهر روعة الصنع والزخرف والطلاء في هذا الاناء الجميل الذي وجد في مدينة فلنسية باسبانيا .

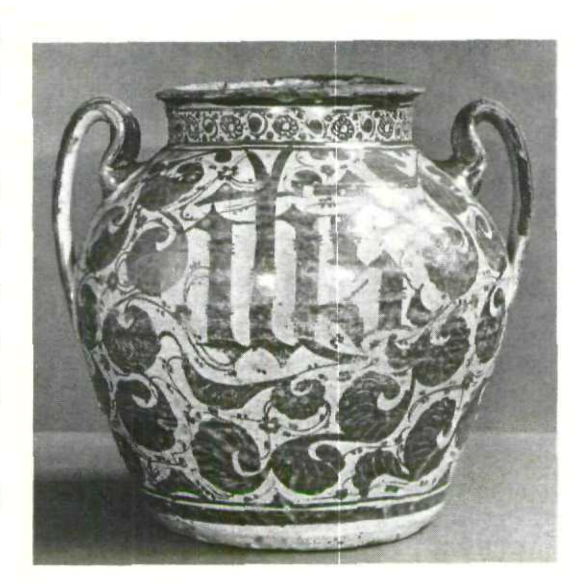


كان العرب ينقشون الزخارف المنوعة على الآنية الخزفية باستعمال ريش بعض الطيور.. وهذا الاناء وجد في مدينة فلنسية الأثرية في اسبانيا وهو من الآثار العربية التي وجدت هناك .



طبق من الخزف مطلي بالمعدن يعود تاريخه إلى القرن الخامس عشر للميلاد ..

مثال واضح يظهر فن الزخرفة العربية والفسيفساء في الأندلس . .



زهرية من الخزف صنعها أحد سكان الأندلس منذ حوالي ٥٠٠ سنة .

العليا منهما على شكل قبة وهي المكان الذي كان يجمع فيه الفخار لشيّه بعد تجفيفه في الشمس . وفي الطبقة السفلى من الفرن كان الموقد الذي يهيىء الدرجة الحرارية المطلوبة لتجفيف الفخار اللين . وقد كانت الحرارة الشديدة المنبعثة من الفرن تدخل إلى الموقع الذي يوجد فيه الفخار في الطبقة العليا بواسطة شقوق ضيقة خاصة . وكانت هناك فتحة في أعلى قبة الفرن يخرج منها الدخان . ومن الجدير بالذكر أن تلك الأفران كانت تعمل بنفس الطريقة التي يعمل بها فرن المطبخ الحديث .

وبالاضافة إلى الطلاء المعدني الأبيض اللماع كانت الألوان اللماعة المستخدمة في طلاء الخزف محصورة في أربعة ألوان هي الأخضر والبني المطعم باللون الأرجواني والأزرق والأحمر . وكانت هذه الألوان تصنع بمزج اكسيد المعادن التالية : النحاس والمنغنيز والكوبلت والحديد بالطين قبل شيّه . واللون الأزرق الذي اشتهر به الخزف الاندلسي كان يُتَوَصّل اليه بمزج اكسيد الكوبلت مع رمل الصوان دون تنقيته من الشوائب ، إذ أن الألوان الجميلة التي كانت تظهر في اللون الأزرق سببها تلك الشوائب .

فالصقلة المعدنية التي تسبب اللمعان في الخزف الأندلسي جاء بها العرب إلى اسبانيا . . وتقول المصادر التاريخية أن مصر ، كانت المركز الأول الذي عرف فيه فن الزخرفة ومزج الألوان الجميلة المتعددة بطين الخزف .

ومعظم أعمال الزخرفة التي حدثت إبان الحكم العربي في الاندلس والتي وصلت

(البقية على الصفحة ٢٨)

العلامة القزويني

صاحب عجائب المخلوقات وهيرودوتس القرون الوسطى

بقلم الاستاذ محمد عبد الله السمان

قزوين إحدى مدن إيران ، تقع بين مدينتي « رشت » و « طهران » يبلغ سكانها حوالي ٦٠٠٠٠ نسمة ، أول من استحدثها «سابور» أحد ملوك بني ساسان في القرن الرابع الميلادي ، وكان يسمى بـ « ذي الاكتاف » ، لأنه كان في حروبه يفك أكتاف الأسرى . وفتح المسلمون قزوين في عهد الخليفة الثالث «عثمان بن عفان» .

وفي قزوين هذه ولد علامتنا : زكريا بن محمد بن محمود الانصاري القزويني في عام ٦٠٥ هـ، من سلالة الصحابي الجليل انس بن مالك رضوان الله عليه ، وبعد أن قضى فترة الصبا في قزوين وتلقى فيها علومه الأولى رحل إلى الشام ، وتعرف إلى ابن العربي ، ثم رحل إلى العراق وتتلمذ على العلامة الفيلسوف أثير الدين الأبهري ، وتولى قضاء واسط في أيام المستعصم بالله العباسي ، الذي وقع في قبضة المغول حيث انتهت حياته وخلافته . وواسط هذه مدينة بناها الحجاج الثقفي بين الكوفة والبصرة ، وبنى قصره ومسجده هناك ، وتولى العلامة القزويني قضاءها في زمن العباسيين .

كان العلامة القزويني اماماً عالماً فقيهاً ، ومنصب القضاء في العصور الإسلامية الأولى من المناصب الدقيقة الخطيرة ذات المسؤوليات الجسام ، ولم تكن تتطلب سوى امام عالم فقيه ، يتمتع بجانب عمقه في الفقه — برجولة وشجاعة نادرتين . الا أن القزويني برّ في ميادين أخرى غير ميدان القضاء أو ميدان الفقه ، أهمها الميدانان التاريخي والجغرافي ، حتى حاز لقب « هيرودوتس القرون الوسطى » وهيرودوتس هو المؤرخ اليوناني الشهير الذي كان قبل الميلاد ، وزار مصر وأرّخ لها .

وترك في هذا الميدان آثاراً تشهد بطول باعه وكبر عقله ، وسعة اطلاعه ، وأشهرها كتابه المشهور « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » في الجغرافيا الطبيعية والفلك ، ويعتبر من أوفى الكتب العربية في هذا الموضوع وأندرها .

قدم له بأربع مقدمات ، شرحت باسهاب الألفاظ الأربعة لعنوان كتابه هذا ، وتحدث قبل ذلك عن الهدف من تأليفه هذا الكتاب والدافع اليه ، أما الدافع إلى تأليفه فهو استغراقه بالنظر في عجائب صنع الله تعالى في مصنوعاته وغرائب ابداعه في مبتدعاته ، وليس المراد من النظر — كما ذكر — تقليب الحدقة نحو الأشياء فان البهائم تشارك الإنسان فيه ، وانما المراد هو التفكير في المعقولات والنظر في المحسوسات ، والبحث عن حكمتها وتصاريفها لتظهر حقائقها ، وهذا هو الهدف .

ولقد قسم القزويني كتابه هذا إلى قسمين : العلويات والسفليات .

وقصد بالعلويات السماء وما فيها ، فتحدث عن الأفلاك والقمر وعطارد والزهرة والشمس ، والكواكب الثابتة وكواكب الدب الأكبر والأصغر ، والبروج الإثني عشر ، وسكان السموات من الملائكة ، ثم تحدث عن الزمان وتوالد الأيام والليالي والشهور والفصول .

وقصد بالسفليات الأرض وما عليها وهو من قبيل التاريخ الطبيعي ، أو الجغرافيا الطبيعية ، فذكر الرياح وأصنافها وتطوراتها ، وقوس قزح ، والبحار وما فيها من عجائب الحيوانات ، ثم ذكر الأرض وآراء القدماء فيها ، كما ذكر أنواع النباتات والطيور والمعادن ، وخلقة الإنسان ووظائف أعضائه ، وذكر الجن والشيطان وحيوانات عجيبة في أطوارها .

وهذا الكتاب — بحق — يعتبر إحدى النوادر ، فقد ضم بين دفتيه ألوف الأصناف مما يجعله في مصاف المراجع الضخمة في الفلك والتاريخ الطبيعي والجغرافيا الطبيعية ، والعجيب أن هذا المؤلّف لم يلق عناية في محيط الثقافة العربية والإسلامية ، رغم أن مؤلّفه مسلم عربي ومن فحول العلماء ، طبع على هامش كتابه حياة الحيوان للدميري منذ سبعين عاماً ، ولكنه ترجم الى الفارسية وأضيفت اليه صُوَر ملوّنة ، وطبعت الترجمة في لكنو بالهند عام ١٢٨٣ هـ ، أما في الغرب ، فقد لقي العناية الكبرى فترجم الى الألمانية وطبع عام ١٨٦٨ م وترجم بعضه الى الفرنسية وطبع في باريس .

وللعلامة القزويني كتاب آخر له شهرته هو «آثار البلاد وأخبار العباد» . وقدم له بثلاث مقدمات ، الأولى : الحاجة الماسة الى أحداث المدن والقرى ، والثانية : خواص البلاد ، وتأثيرها في السلطان والمعادن والنبات والحيوان ، والثالثة : أقاليم الأرض .

وقد تحدث هذا الكتاب عن الأمم الغابرة وما أصابها من تطورات في حياتها ، ونهضات ونكسات في أحوالها ، كما ترجم للأعلام من الأولين .

طبع في غوتنجن عام ١٨٥٠ م ومع هذه الطبعة مقدمة للعلامة الألماني «وستنفلد» وهو من المستشرقين المعنيين بالآثار الإسلامية ، كما طبع هذا الأثر التاريخي على هامش كتاب : تاريخ الخلفاء بمصر ، في عام ١٣٠٥ هـ ، وهو ككل الآثار الإسلامية والعربية التي يمجد العرب والمسلمون أفضالها في حين نرى حرص الغرب على تقديرها . وللعلامة القزويني كتاب ثالث هو : خطط مصر ، فقد ذكر الأب شيخو اليسوعي ، مؤسس مجلة المشرق والمكتبة الشرقية في لبنان ، ومن المعنيين بإحياء الآداب العربية ، ذكر أنه وقف في حلب على كتاب في تاريخ مصر وخططها يشبه خطط المقريزي ، وينسب الى القزويني وفيه تاريخ القاهرة منذ بناها جوهر ، في كلام طويل .

ومات القزويني العلامة العربي المسلم في عام ٦٨٢ هـ في واسط ، ونقلت جثته الى بغداد حيث دفن فيها ، وترك آثاراً خالدة تشهد له بأرفع مكانة أدبية وحسبه من الفخر كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» الذي نال به لقب « بلينوس العرب » ذلك العالم الطبيعي الروماني ، وكتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» الذي نال به لقب « هيرودوتس القرون الوسطى» ذلك المؤرخ اليوناني المعروف « بأبي التاريخ » .

ذكريات إذاعية

بقلم الاستاذ احمد عبد الحميد

الذين لا يتصورون إلى أي حد يعيش الإذاعي على اعصابه والذين يستمعون إلى الإذاعة ينشدون تسلية أو إضاعة الوقت . . وهم لا يدركون الجهد المبذول خلف كل مادة إذاعية تقدم اليهم . . والمآزق والمطبّات التي تأخذ بخناق الإذاعي . . وهو يعمل ليل نهار من أجل سامعيه الأحباء . . والذين يعتقدون أن عمل الإذاعي مجرد عمل عادي بسيط تكمن خلفه شهرة أو كسب مادي أو أدبي . إلى هؤلاء وهؤلاء أقدم هذا المقال .

الزمن : عام ١٣٧٤ هجرية . .

الوقت : ذات عصر واحد من أيام العام . .

المكان : استوديوهات الإذاعة السعودية . . فوق جبل هندي . . بمكة المكرمة . .

المكاتب

والاستوديوهات قد استراحت الى ذلك الهدوء الذي تسلل اليها . . بعد أن أقلت السيارات أغلب موظفيها الى منازلهم . ولم يكن قد تخلف من بين الجميع إلا ثلاثة . . المهندس المختص بإذاعة فترة الظهيرة . . ومحرر الأخبار . . والمذيع المسئول عن تقديم هذه الفترة وإذاعة أخبارها . . وكنت أنا هذا المذيع .

ورحت أذرع المسافة القصيرة بين الأستوديو . . ومكتب الأخبار . أقدم لفقرة من فقرات البرنامج . . وأركض الى محرر الأخبار أتعجله وأتوسل اليه . . وأُذكره بالزمن الهارب . . وباقتراب موعد إذاعة النشرة . .

— من فضلك . . بالله عليك . . أرجوك . . بقيت عشر دقائق . . ثمان . . خمس . . دقيقتان . . واحدة . . لا شيء . . وفجأة ارتفعت دقات الساعة تعلن الموعد الدقيق الصارم المحدد لإذاعة النشرة الإخبارية الثانية . واختطفت أوراق النشرة من بين يديه . . واندفعت كالإعصار الى الأستوديو . . الى الميكروفون . . وانبعث اللحن المميز للأخبار . . وانا أحاول أن أسترد أنفاسي اللاهثة . . وأتصفح الوريقات في لهفة وعجلة .

وبدأت

أقرأ الأخبار . . خبراً بعد خبر . . حتى وصلت الى خبر عن كفاح الوطنيين في الجزائر الشقيقة . . ووصلت الى منتصف الخبر . . وقلبت أناملي الصفحة في سرعة . . وهنا غاص قلبي بين جنبي . . ربّاه . . أين بقية الخبر ؟ إن الموجود أمامي كلام آخر . . بقية خبر آخر . ومرت ثوان . . والثواني في عمر الميكروفون تعتبر دهوراً . ولم يكن ثمة مفر من التصرف السريع اللبق . . الذي يعتمد على سرعة الخاطر . . وحسن التصرف . . وهما صفتان تأتيان في الدرجة الأولى بالنسبة لمقوّمات شخصية المذيع .

لقد أخذت أُكمل بقية الخبر ارتجالا . . واندفعت في حماس أتحدث عن الكفاح الوطني في الجزائر المجاهدة . . وعن النصر القريب المحتوم للمناضلين الأحرار هناك . وانتهى الخبر عند هذا الحد . . وانتهت أيضاً المشكلة التي صادفتني . . المطب . . المأزق الحرج . . الذي طوق عنقي في ثوان قليلة .

وانتهيت من قراءة نشرة الأخبار . . وانتهت إذاعة فترة الظهيرة . . واندفعت من الأستوديو كالإعصار الهائج . . أبحث عن زميلي وصديقي محرر النشرة . ولكن . . كأنه فص ملح وذاب من الوجود .

والحمد لله أن هذا الزميل كان قد انتهت نوبة عمله بإعداد النشرة . . وذهب الى منزله . .

فإني لست أدري ماذا كان يمكن أن يحدث بيننا لو عثرت عليه . ومرت الأزمة على هذا النحو . . مرت بسلام . . وكأنها لم تكن . . فكم من مآزق حرجة يتعرض لها المذيع . . .

وتنقلت مشاعري كلها الى الماضي البعيد والقريب . . وأنا أتصيد العمر الإذاعي . . وأعيش أحداثه وانفعالاته وذكرياته . . حتى أتوقف عند يوم هائل . . كدت أختنق لهول ما أوشك أن يقع فيه . . وأنا أرى الإذاعة السعودية كلها تتعرض لأدق مأزق مر بها في حياتها .

أتوقف عند اليوم الثامن من شهر ذي الحجة عام ١٣٧٦ . . والموكب الضخم المتلاطم من حجاج بيت الله الحرام يزحف الى عرفات .

الليل قد تجاوز منتصفه بقليل . . واحدى سيارات الإذاعة السعودية تشق طريقها في هذا الخضم الطويل من البشر والسيارات والدواب . . كانت في طريقها الى مركز الإذاعة السعودية في عرفات . وكانت السيارة تقل مدير تنفيذ البرامج العربية وفي عهدته ثروة هامة . . هي كل المواد المسجلة المقرر إذاعتها خلال أيام الحج الأربعة . . في عرفات ومنى . . كما كانت السيارة تحمل أيضاً عدداً من المذيعين المناوبين في فترات أيام الحج . ثروة هامة بالنسبة للإذاعة العربية السعودية . . كيانها . . وسمعتها . . وإنتاجها . . وإرسالها طوال هذه الأيام . . كان يتركز في هذه السيارة التي كانت تزحف على الطريق كأي سيارة عادية أخرى .

ووصلت السيارة بحمولتها الثمينة الى مشارف عرفات . . وقد أوشك الفجر أن يتنفس . ولم يبق على موعد افتتاح المحطة أكثر من ساعة واحدة . .

وفجأة توجه سائقها الى مدير التنفيذ يسأله عن مركز الإذاعة في عرفات ! ! كان السائق حديث العهد بالعمل في الإذاعة . ولم يسبق له حضور موسم الحج الماضي . وصعق مدير التنفيذ وزملاؤه . .

ان معنى جهل السائق بمركز الإذاعة يؤكد شيئاً مخيفاً . . عملية البحث في هذا المكان الفسيح الهائل الرحيب بين مئات الآلاف من الخيام المنتصبة في عرفة .

وأخذ الزمن يزحف في بطء والأعصاب تتوتر والعرق يسيل على الجباه . لقد اقترب موعد افتتاح المحطة ولم يعثروا على مركز الإذاعة في عرفات بعد .

وهناك ، في مركز الإذاعة المفقود ، كان المدير العام ورجال الإذاعة في حالة ذعر مخيف.. تدق رؤوسهم عشرات الأسئلة ومئات الهواجس. إن موعد افتتاح المحطة لم يحدث ان تأخر من قبل طوال عمر الإذاعة السعودية .. ولم يحدث في تاريخها مثل هذا المأزق من قبل .

أين مدير التنفيذ وزملاؤه ؟ أين الثروة الإذاعية ؟ وأين السيارة التي تحمل هذا كله ؟ راحت الخواطر تتلاطم في الرؤوس والأفكار القاسية تعبث بالأعصاب . وانتشرت سيارات الإذاعة في كل مكان تبحث عن السيارة المفقودة بحملها الثمين .

وركض الزمن . . وبقيت دقائق . . وارتفعت الأكف بالضراعة إلى الله . وهنا تدخلت العناية الإلهية عندما ظهرت السيارة المفقودة وقفز منها مدير التنفيذ واندفع إلى عربة الإرسال المتنقلة ليدوي الصوت الحبيب ويتجمع عند اسماع الملايين : « الإذاعة العربية السعودية من عرفات » . ومرت الأزمة على هذا النحو . . مرت بسلام . . وكأنها لم تكن .

فكم من مآزق حرجة يتعرض لها الإذاعي .

° ° °

ولا تزال خواطري تطارد الذكريات الإذاعية . . تتصيد منها ألواناً وألواناً . . ليست كلها مآزق حرجة . . ولكن فيها الواناً من الطرائف الحلوة .

ولعل احلى الطرائف الإذاعية . . كانت في الفترة التي زاملنا فيها الشاعر الكبير والإذاعي المعروف الاستاذ طاهر الزمخشري . و« بابا طاهر » — وهذا هو لقبه الإذاعي المشهور به — معروف بنسيانه العجيب . وذات يوم . . كنا جميعاً في اجتماع لجنة البرامج بمكتب المدير العام للإذاعة وقتذاك . . الأستاذ ابراهيم فوده الذي طلب منه محضر اللجنة السابقة باعتباره كان مديراً لإدارة التنسيق ومقرراً للجنة ، وذهب لإحضاره . وجلسنا جميعاً ننتظر عودته . وطال انتظارنا بشكل غير عادي ، وأخيراً رحنا نتساءل في حيرة : — « أين الأستاذ طاهر ! ؟ » وذهب الفراش للبحث عنه . . ولكنه لم يعثر عليه أبداً في مكتبه ولا في أي مكان آخر بدار الإذاعة كلها . وسألنا سنترال الإذاعة لعله يعرف له مكاناً . . فقال هذا ان الأستاذ طاهر كان يتحدث الآن من منزله .

ودهشنا جميعاً . . ما الذي جعله يذهب إلى منزله . وطلبناه في المنزل . واكتشفنا انه لم تكن لديه اية فكرة عن اولئك الذين ينتظرونه في الإجتماع حتى يعود لهم بمحضر اللجنة السابقة .

وعاد الينا مسرعاً ليقول انه بينما كان يصعد السلم إلى غرفته في الدار لإحضار المطلوب . . تبخّر من ذهنه كل شيء . . نسي المطلوب . . ونسي الإجتماع . . ووجد الغرفة خالية من زملائه الذين كانوا في الإجتماع . وخيل اليه انهم عادوا جميعاً إلى منازلهم . . ولا بد له من العودة بدوره . . خاصة أن الساعة قد جاوزت منتصف النهار . وهكذا ترك دار الإذاعة عائداً إلى منزله ليتناول غداءه . . ويشرع في راحة القيلولة التي أزعجناه منها وأعدناه إلى الإجتماع مرة أخرى .

وما اكثر حوادث نسيان الأستاذ طاهر وما أحلى وأطرف هذه الحوادث الإذاعية . أذكر اني كنت أجلس في مكتبه حينما توافد اليه بعض الضيوف الأعزاء . . وأراد أن يطلب اليهم شاياً من « فراش » مكتبه . . واذا به يرفع سماعة التليفون . . وعندما رد عليه السنترال . . قال في لهجة جدية وبصوته الرقيق الحبيب . . :

— يا ولد . . هات شاي حالا للجماعة .

ثم وضع سماعة التليفون . . وقال للفراش الذي استدعاه . .

— بالله . . حضر لي وزارة المعارف على الخط من فضلك .

وكما ذهل عامل التليفون . . ذهل الفراش.. وانفجرنا جميعاً ضاحكين .

شراء البضائع المحلية

يلاحظ أن عدداً متزايداً من سيارات النقل التي كتب على جوانبها اسماء شركات تجارية محلية سعودية ، قد أخذ يظهر في طرقات الظهران وبقيق ورأس تنورة . وتحمل بعض هذه السيارات بضائع مختلفة الأنواع كالخضار الطازجة والخبز . . وينقل البعض الآخر الحجارة المصنوعة من الاسمنت ، والبلاط ، والأكسجين وغير ذلك .

ومع ان أنواع حمولة هذه الشاحنات مختلفة منوعة فجميعها تتفق في أمرين اثنين ، الأول في أنه صنعها أو عبأها منتجون سعوديون ، والثاني في أنها جميعها في طريقها إلى حيث تستعملها شركة الزيت العربية الأمريكية أو لتباع إلى موظفيها أو غيرهم من أفراد الجمهور . وتحتاج الشركة إلى آلاف الأنواع من المعدات والمؤن لسد حاجاتها ، وهي تبذل كل جهودها لتشتري أكبر قسط ممكن من هذه المواد من التجار وأصحاب المصانع والمزارع السعوديين .

ويحمل الموزعون في القطيف والهفوف ، الخضار المزروعة محلياً إلى مطاعم الشركة ومستودعاتها مباشرة حيث تقدم للأكل أو تباع للموظفين . وكذلك أصحاب الأفران في الدمام وبقيق ورأس تنورة ، فانهم يزودون مطاعم



يقف الى اليمين الشيخ عبد الرحمن العثمان ، مدير إدارة شركة الغازات الصناعية السعودية المحدودة . وهذا المصنع يبيع الأكسجين وثاني أكسيد الكربون والأستلين الى شركة الزيت العربية الأمريكية والشركات الصناعية الأخرى في المنطقة الشرقية . ويقف الى اليسار السيد حسن منيف الذي يقوم بأعمال الشراء لشركة الزيت العربية الأمريكية .



يحتوي مخزن السادة حمد أحمد القصيبي وأولاده ، في الدمام على عدد كبير من الإطارات التي تناسب جميع السيارات التي تستخدمها الشركات التجارية والجمهور وشركة الزيت العربية الأمريكية .

الشركة بالخبز وغيره . . وأما سيارات النقل التابعة لأصحاب معامل التعبئة المحلية ، فانها تنقل صناديق المرطبات إلى الأماكن التي يشتري الموظفون المرطبات منها . ومن الجدير بالذكر أن معبئي المنتجات الزراعية والخبازين ومعبئي المرطبات يقومون بالتزاماتهم خير قيام .

هذا وعلى كل شركة تريد ضمان النجاح أن تتأكد من أنها تستطيع أن تؤمن وجود المؤن والمعدات التي تحتاج اليها كي تستطيع المضي في عملها . وعلى الرجال الذين يتولون شراء متطلبات شركة الزيت العربية الأمريكية أن يضعوا الخطط لهذا مقدماً وبدقة تامة لأن المواد التي تشتريها الشركة تستورد غالباً من جهات عديدة من العالم وعليها أن تقطع مسافات طويلة في السفن حتى تصل إلى شرقي المملكة العربية السعودية . وأحياناً يستغرق وصول إحدى الآلات أو إحدى قطع الغيار التي طلبتها الشركة من الخارج شهوراً عديدة .

ومنذ أن بدأت شركة الزيت العربية الأمريكية عملها ، وهي تسعى إلى حل مشكلة الاستيراد من الأماكن النائية وذلك بطلب حاجاتها الضرورية مقدماً . وتحتفظ الشركة في مستودعاتها الخاصة بكميات مناسبة من المواد التي تحتاج اليها بصورة مستمرة لكي تكون متوفرة عند الطلب . ويسر شركة الزيت العربية الأمريكية أن ترى الآن التجار السعوديين وقد شرعوا في بناء المستودعات في المدن القريبة من مناطق عملها ، وأخذوا يبيعونها البضائع من مستودعاتهم الخاصة ، لأن ذلك يساعد اقتصاديات المنطقة المجاورة .. ونتيجة لازدياد اهتمام تجار الجملة السعوديين بهذا الأمر يصبح بامكان شركة الزيت العربية الأمريكية أن تبدأ بتخفيض نسبة العمل في مستودعاتها .

وهكذا تشجع شركة الزيت العربية الأمريكية التجار السعوديين على القيام بتوفير البضائع لها والاحتفاظ بكميات كافية منها في مستودعاتهم لسد حاجتها وحاجة الأهلين . ونتيجة لنمو مدن المنطقة الشرقية ازدادت الطلبات للكثير من الحاجيات واتسع نطاق التجارة . فالأهالي الذين يقيمون قريباً في مناطق عمل الشركة ، موظفين كانوا أم لا ، يحتاجون كما تحتاج الشركة إلى حاجيات عديدة كالطعام والأثاث المنزلي وقطع الغيار للسيارات وغيرها . وقد بدأ تجار سعوديون بسد حاجة الأهالي والشركة إلى الأنواع الآنفة الذكر ، من نفس المصادر التي كانت الشركة تستورد بضائعها منها ، ويتوقع أن يحذو حذو هؤلاء التجار غيرهم من المستوردين .

جلب الخضار من المزارع المحلية

في اليوم الأول من شعبان عام ١٣٧٧ (١٩ فبراير ١٩٥٨) خطت أرامكو خطوة أخرى في سبيل تشجيع اقتصاد المنطقة الشرقية ، فقد عرضت في ذلك اليوم ، ولأول مرة ، الخضار



يقف الى اليسار السيد نعيم عركي ، مدير الشركة الوطنية لمنتوجات الورق في الدمام ، أثناء إشرافه على إنتاج لفافة كبيرة من ورق التنشيف . وهذه الشركة تنتج أيضاً أكياس الورق وأكياس السلوفين وغيرها .



هؤلاء الشبان الثلاثة يقومون بأعمال شراء البضائع المحلية للشركة وهم من موظفي ادارة التموين وحركة البضائع . فالسيد احمد الزاير ، الواقف في الوسط ، مختص بشراء المواد الغذائية ، والسيدان محمد صالح ، الواقف الى اليسار ، وحسن منيف ، الواقف الى اليمين ، يقومان بشراء عموم المواد الأخرى لأرامكو .

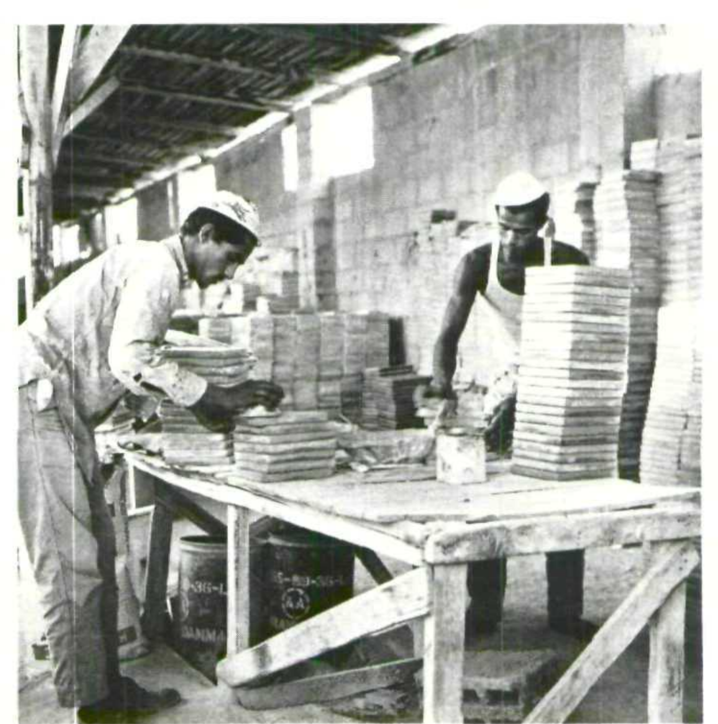
الطازجة المزروعة محلياً لتباع في مستودع أرامكو للمواد الغذائية . ولم تكن الكمية التي عرضت كبيرة وكانت تتألف من الجزر واللفت والقرنبيط والبصل الأخضر والشمندر . وقد جلبت هذه الخضار من مزرعة في جزيرة تاروت وقام معبىء سعودي في مدينة القطيف بتنظيفها ووضعها في أكياس صغيرة مناسبة ، ثم حملتها إحدى سيارات النقل إلى مخزن رأس تنورة حيث يشتري الموظفون وعائلاتهم ما يحتاجونه من المواد الغذائية . ومن هذه البداية الصغيرة أصبح بيع منتوجات المنطقة الشرقية ، إلى شركة الزيت العربية الأمريكية ، عملا تجارياً كبيراً . فقد اشترت الشركة خلال الموسم الزراعي لعامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ما يساوي ٣٦٠٠٠٠ رطل من الفواكه والخضار الطازجة من المزارعين السعوديين لتبيعها في مرافقها وتسد بها حاجة مطاعم موظفيها . وقد ازدادت الكمية التي اشترتها شركة الزيت العربية الأمريكية من المنتجين المحليين ، من ١٠٤٠٠٠ رطل في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٥٩ ، إلى ٢٥٧٠٠٠ رطل في الفترة ذاتها من عام ١٩٦٠ .

ويعود هذا النجاح إلى المجهودات المشتركة والتعاون المثمر بين الشركة ورجال الأعمال السعوديين . فالقسم الزراعي التابع لإدارة التنمية العربية بأرامكو يقوم مثلا بتقديم المساعدات الفنية للمزارعين بالإضافة إلى البذار والمواد المبيدة للحشرات والآفات الزراعية . أما الإدارة الطبية فتشرف على الأعمال الصحية في الحقول وفي أماكن التعبئة . . وتقدم إدارة المواد والتموين وحركة البضائع جميع التسهيلات الممكنة لشراء المنتوجات الزراعية وبيعها إلى العمال في جميع مرافق الشركة .

ويقوم الإخصائيون الزراعيون بأرامكو بتقديم مساعداتهم الفنية باستمرار إلى ثماني عشرة مزرعة في المنطقة الشرقية . ويقع نصف هذه المزارع في واحة الهفوف والنصف الآخر في القطيف . وقد أبدى المزارعون الذين تقدم لهم هذه المساعدات ، إلى إخصائيي الزراعة لدى شركة الزيت العربية الأمريكية والى موظفي البلدية الرسميين ، رغبتهم واستعدادهم لتعليم جيرانهم ما تعلموه هم من طرق فنية تساعد على إعطاء محصول أجود .

وحينما يقوم أحد المزارعين بارشاد غيره إلى أحسن طرق الري ، وإلى أنواع البذور ، والمتطلبات الضرورية لزرعها ، وطرق مكافحة الآفات الزراعية باستعمال المواد المبيدة للحشرات ، تنتشر وسائل تحسين الزراعة فتشمل أوسع منطقة ممكنة . ويقدر رئيس الخبراء الزراعيين لدى شركة الزيت العربية الأمريكية عدد المزارع التي تستفيد ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، من برنامج المساعدات الزراعية الذي تشرف عليه الشركة في المنطقة الشرقية ، بأكثر من خمسين مزرعة .

وقد كانت أول شحنة من المنتوجات المحلية وصلت مستودعات شركة الزيت العربية الأمريكية تتألف من خمسة أنواع من الخضار



إن معامل البلاط في المنطقة الشرقية ، كمعمل البلاط الحديث في الدمام ، منهمكة في أعمالها كي تلبي طلبات البناء الكثيرة في الدمام والخبر وغيرهما .



توجد كميات من الحليب المعلب وبعض المواد الغذائية الأخرى التي يشتريها الجمهور وشركة الزيت العربية الأمريكية في مخزن مبرد في الدمام يملكه السيد عبد الهادي عبدالله القحطاني الواقف الى اليمين ، ويديره السيد علي الطف الواقف الى اليسار .

فقط . أما الآن ، وبعد مضي عام ونصف العام على ذلك ، فباستطاعة الشركة أن تشتري تسعة عشر نوعاً من الخضار من مزارع المنطقة الشرقية . وفي الوقت نفسه تستطيع العائلات السعودية التي تسكن الخبر والدمام والهفوف والأماكن الأخرى أن تحصل على الأنواع ذاتها من الخضار الطازجة من الأسواق المحلية المجاورة لها .

مشتروات أخرى

وتعتبر «شركة الغازات الصناعية السعودية» من أكبر المشاريع التجارية الموجودة في المنطقة الشرقية ، وهي تقع فيما بين مدينتي الخبر والظهران ، وهذه الشركة تصنع غاز الأكسجين والأستلين وثاني أكسيد الكربون . وبالإضافة إلى بيع غاز الأكسجين إلى شركة الزيت العربية الأمريكية ، فانه يوجد لدى شركة الغازات الصناعية السعودية عملاء هامون في كل مكان من المنطقة الشرقية كمعامل تعبئة المرطبات وورش تصليح السيارات والمتعهدين المحليين وغيرهم .

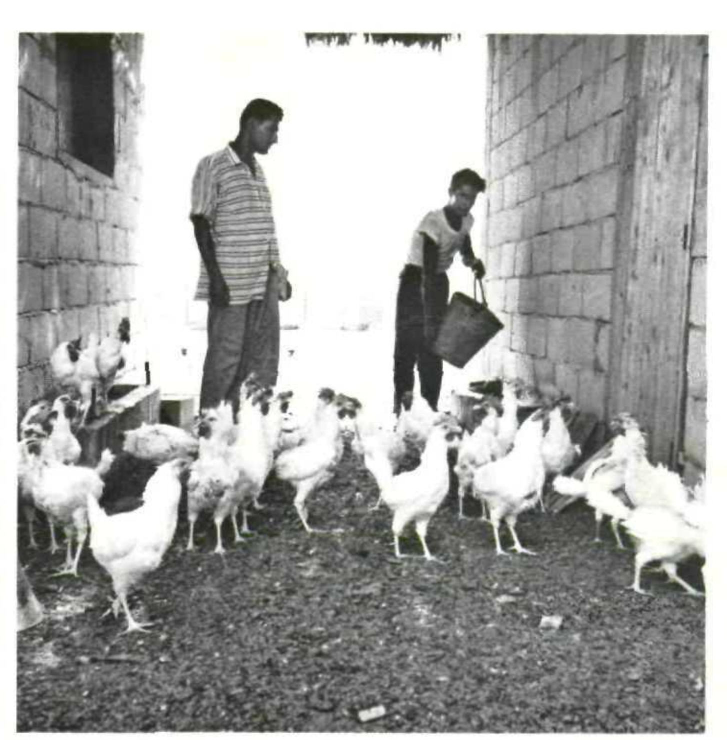
ومن المشاريع التجارية الأخرى التي يمتلكها سعوديون والتي تبيع منتجاتها إلى الأهالي وشركة الزيت العربية الأمريكية ، معامل تعبئة المرطبات في الرياض والخبر والدمام .

والأموال التي تنفقها أرامكو في ميدان الاقتصاد المحلي ، على شراء الأطعمة والمواد الغذائية وكافة المؤن التي تستهلكها الشركة ، توزع على مئات المتعهدين العرب السعوديين . كما أن عملية شراء مختلف أنواع المؤن آخذة بالازدياد المطرد ، وذلك نتيجة لازدياد عدد التجار المحليين الذين يزودون أرامكو بمختلف اللوازم التي تحتاج اليها . وهذه المؤن تشتمل على الأصناف التالية : حجارة البناء والاسمنت والخشب والمواد الكيماوية والصبغ والآلات الكاتبة وإطارات السيارات وورق التنشيف وأجهزة التلفزيون وأدوات السيارات وثياب العمل .

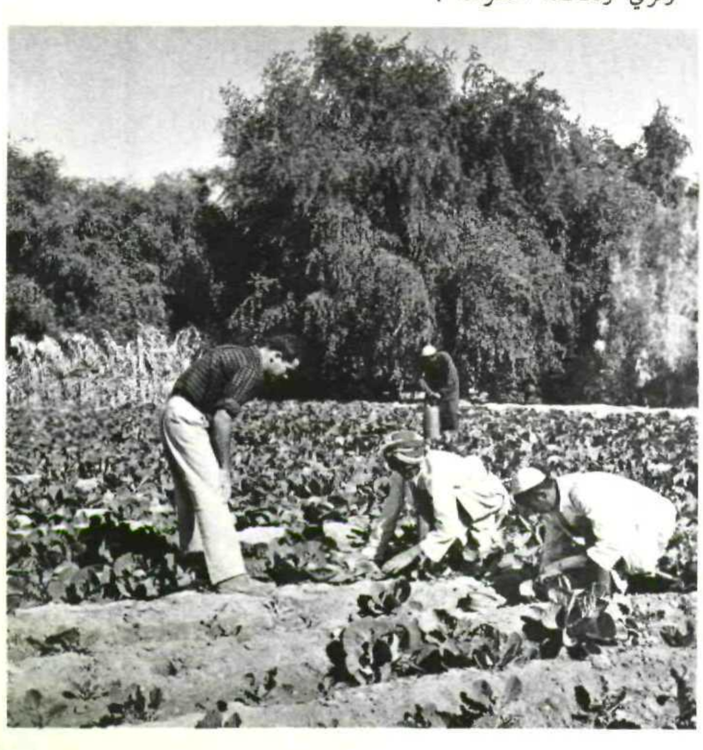
ولقد تم حتى الآن بناء أو شراء ما يزيد على ٢٤٠٠ بيت بموجب برنامج تملك البيوت الذي تبنته أرامكو . وهذا يعني أن ثلث الموظفين العرب السعوديين الذين لديهم المتطلبات اللازمة للحصول على قروض الإسكان ، يعيشون الآن في بيوت خاصة مولتها الشركة . وهناك بيوت أخرى جديدة اشتراها الموظفون ، بموجب برنامج تملك البيوت ، من متعهدين عرب سعوديين . والأموال التي دفعتها لهم الشركة ثمناً لهذه البيوت أصبحت بهذا دعامة أخرى هامة في إنعاش الاقتصاد المحلي .

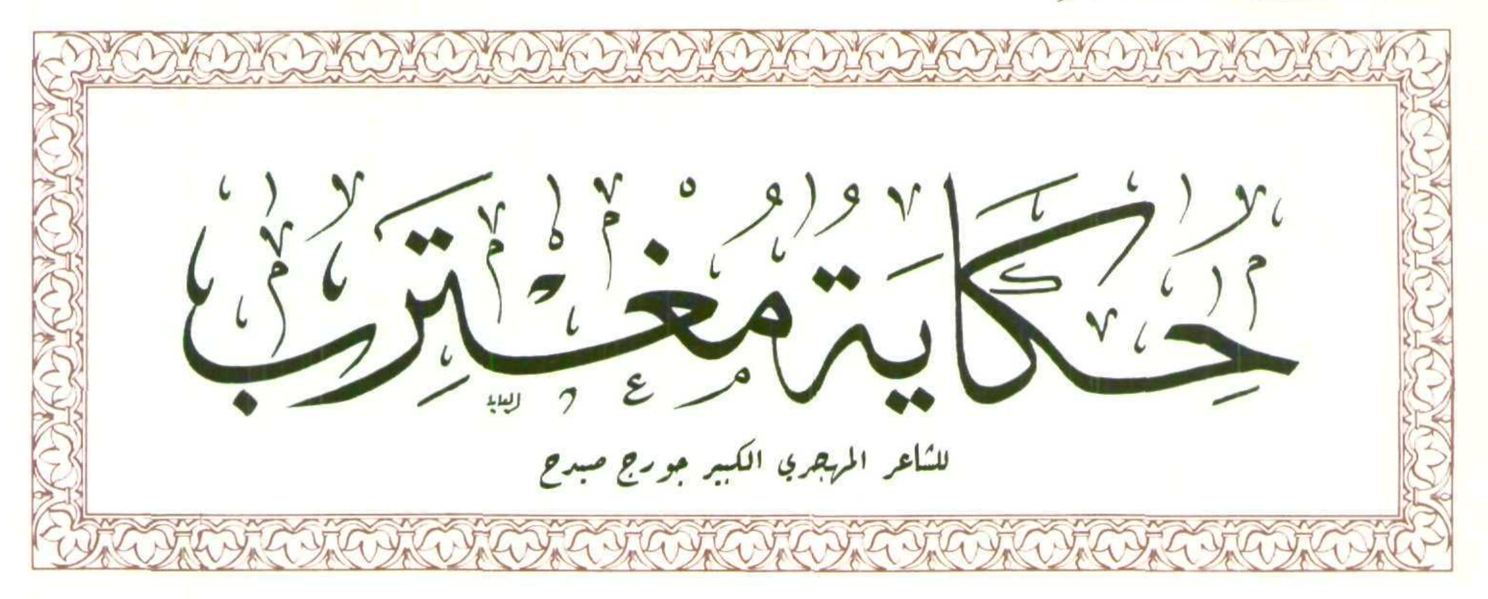
ولقد كان لنمو الصناعة في المنطقة الشرقية أثر مباشر على جودة البيوت التي يمولها برنامج تملك البيوت . فقد أصبح متعهدو البناء قادرين الآن على استخدام بلاط وآجر ولوازم حديدية وخشبية جيدة ومن إنتاج معامل محلية في البيوت التي يبنونها لموظفي أرامكو العرب السعوديين .

تقع مزرعة الدجاج التي تخص محمد تقي الشيخ ، على الطريق العام بين الظهران ورأس تنورة ، وهي تزود شركة الزيت العربية الأمريكية والسكان المجاورين بالبيض الطازج .



يقف الى اليسار السيد رجا جحا وهو أحد الخبراء الزراعيين العديدين الذين تنتدبهم إدارة التنمية العربية في أرامكو للذهاب الى المناطق المجاورة للهفوف والقطيف لإرشاد المزارعين العرب السعوديين الى أحسن طرق الزراعة والري ومكافحة الحشرات .





بقلم الدكتور محمد مندور

في سنة ١٩٤٧ أصدر الشاعر المهجري الكبير جورج صيدح في بونس أيرس عاصمة الأرجنتين أول ديوان شعر له بعنوان «النوافل» واهدى طبعته كاملة إلى لجان الدفاع عن فلسطين ، وفي سنة ١٩٥٣ أصدر في باريس ديوانه الثاني بعنوان «النبضات» ، وفي سنة ١٩٥٦ صدر في القاهرة ودمشق سفر ضخم لجورج صيدح ضم المحاضرات التي القاها في ذلك العام بمعهد الدراسات العربية العليا بجامعة الدول العربية ، بعنوان «أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية» ، وقد أصبح هذا السفر منذ صدوره مرجعاً أساسياً لجميع الدارسين لأدب المهاجر سواء منه الشعر والنثر وذلك لأن مؤلفه عاش في تلك المهاجر وتعرف شخصياً على شعرائها وناثريها وألم بانتاجهم كله ما نشر منه في كتب أو مجلات كما جمع عنهم أكبر قدر من المعلومات المباشرة.

وفي مستهل هذا العام نشرت دار «مجلة شعر» البيروتية ديوان شعر فخم ضخم يقع فيما يربو على الأربعمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير لجورج صيدح بعنوان «حكاية مغترب في ديوان شعر» يضم المختار من الديوانين السابقين مضافاً اليه ما قاله الشاعر من قصائد بعد سنة ١٩٥٣ ، وعنوان الديوان لا يوحي بكل المجالات الشعرية التي طرقها الشاعر ، وذلك لأن حكاية مغترب ليست إلا فصلا من فصوله يضاف اليها فصول أخرى رائعة بعناوين «آفاق» و «أشواق» و «أصداء» و «أهواء» و «تراويح» و «تباريح» و «أكباد» و «أزباد» ، بحيث نحس بأن هذا الديوان لا يتضمن حكاية مغترب فحسب بل يتضمن تجارب هذا المغترب المتباينة في الحياة منذ أن ولد في دمشق عام ١٨٩٣ وأنهى دروسه في معهد عينطورا بلبنان عام ١٩١١ ، ثم هاجر إلى مصر حيث يقيم بعض ذويه عام ١٩١٢ ومكث بها حتى سنة ١٩٢٥ عندما غادرها على أثر نكبة مالية إلى باريس حيث أقام عامين تزوج خلالهما من سيدة فرنسية غادرت معه فرنسا إلى أمريكا الجنوبية حيث وصل إلى كراكاس عاصمة فنزويلا على رغبة في الاستقرار وفي المصالحة مع الحياة . ومن كراكاس أخذ يتنقل بين المهاجر العربية في أمريكا الجنوبية والشمالية إلى أن عاد إلى وطنه العربي بعد سنة ١٩٥١ وأقام بعض الوقت في دمشق مسقط رأسه ، ثم اختار الإقامة المستقرة في بيروت منذ سنة ١٩٥٣ ، وظل يقيم بها حتى أقلقت راحته اضطرابات القطر الشقيق الأخيرة ، فقرر الا يقيم في بيروت كل الوقت ، بل يكتفي بقضاء الشتاء فيها وقضاء الصيف الطويل على ضفاف السين بباريس .

وفصل «حكاية مغترب» يعتبر من أجمل فصول هذا الديوان وأكثرها نفعاً للدارسين ، وذلك لأن جورج صيدح بما عرف به من دقة وأناقة قد سجل فيه صوراً نابضة للحالات النفسية التي مرّ بها خلال مراحل اغترابه وتنقله المتلاحق مما يعين كل دارس على تمثل تجربة شعراء المهجر وما عانوه من أهوال الحياة ومضاضات النفس، التي نستطيع أن نجد صورة رائعة لبعضها في قصيدة «في سفينة المهاجرين» وهي قصيدة كتبها على ظهر السفينة التي أقلته مع قافلة من أبناء العرب من فرنسا إلى المهجر الأمريكي وفيها يصور الإحساس بالقلق والضياع ، ولكن في غير يأس ولا مرارة ولا حقد ، فجورج صيدح يملك إلى جوار الروح الشعرية تلك الملكة الجميلة النافذة التي يسميها الأوروبيون «بالهيومر» ، ونستطيع أن نسميها روح الدعابة وهي روح تطرح عن النفس هموم اليأس والمرارة وتحمل صاحبها على تقبل احداث الحياة بروح سمحة مبتسمة ، ومن أروع قصائد جورج صيدح التي تتسم بهذه الروح الجميلة ، قصيدة «سلة المهملات» التي يداعب فيها نفسه وغيره ، بل ويبتسم ازاء القدر المحتوم على جميع البشر فيقول :

سل من القش القي فيه اسمالي
شيء ولا شيء فيه ، مفعم خال
يكاد يشبهني لولا تمائمه
تفالط العين في هندامه البالي
لكنه شبه جسمي في مهمته
كلاهما قبر احلامي وآمالي
وقيل يشبه قلبي في صبابته
يودع الحب كي يستقبل التالي
وقيل يشبه جيبي عامرا خربا
ان غص بالمال لا يبقي على المال

ما زلت ادفن في اعماقه كتبا
من فيلسوف وشعرور ودجال

شبعت من زمني ، والسل في سغب
الى التزود من بالي وبلبالي
يا يوم يقرأ صحبي نعي شاعرهم
أيطرحون به في سل اهمال ؟

وهذه هي روح الدعابة الخفيفة المجنحة التي تتناول أضخم القضايا البشرية بروح سمحة مبتسمة لا تعرف المرارة ومع ذلك توحي إيحاء قوياً بالشجى والتأسي .

وملكة الدعابة منبثة في فصول الديوان كله إلى جوار الملكة الشعرية المرهفة ، فهو في فصل «أكباد» نفسُه ، وهو الفصل الذي يضم قصائده في اسرته وابنته جاكلين ، لا يلجأ إلى الأسلوب العاطفي المبتذل بل يصدر عن روح الدعابة اللطيفة المرهفة ، ومع ذلك يشجينا ويثير في نفوسنا التأمل الممزوج بالإبتسام فيقول في قصيدة «اليوم المشهود» عندما خطبت جاكلين للاستاذ حنا غصن :

ربيتها بين اجفاني وبي جزع
من ان تعثر بين الهدب والجفن
حتى اذا اعبلت واشتد ساعدها
حنت الى افق تنأى به عني
مضى الزمان الذي اشبعتها لعبا
فيه وجاء زمان اللعب في ذقني
يبني على الرمل من يبني على ولد
قصور آماله . يا غبن من يبني

وصفات الدعابة والسماحة والرضى لا تنال في شيء من شاعرية صيدح وقدرته على الإنفعال بمشاهد الطبيعة أو بأحداث الحياة ماضيها وحاضرها ، ففي قصيدة «جبل البلّور» التي قالها عندما تسلق مع قافلة من هواة التسلق جبل «مونت كريستالو» بايطاليا ، أي جبل البلور ، إلى علو ٣٢٠٠ متر يحدثنا الشاعر حديثاً رائعاً يمتزج فيه التأمل بالإنفعال عن هذه المغامرة الفذة ، ويستهل القصيدة مخاطباً الجبل العالي بقوله :

طاطىء الراس واستلم قدميا
انت يا واصل الثرى بالثريا
وافتحي العين يا نجوم تريني
بشرا طاول النجوم سويا
لي هذي الآفاق يا رب ، فضل
منك ، لا فضل للجبال عليا
انت صورتني ابيا لأحيا
فوق دنياي او اموت ابيا

وهو عندما يحن إلى الوطن في مهجره يشجينا بأرق العواطف الوطنية الممزوجة بعتاب لطيف لما يخشاه من نسيان الوطن له على نحو قوله في قصيدة «حنين إلى دمشق» :

ذكرتها نائيا والدمع هتان
أم تناست بنيها حالما بانوا
في قلبها من ندى اجوائها شيم
وفي فؤادي لذاك القلب نيران
شتى الموارد يجري بين انهرها
من الحنو على الاهلين غدران
الدهر أوردنيها ثم أصدرني
كأنه لجوى الظمآن ظمآن
لم يغنني فيضان النيل عن وشل
منها ولم يروني في السين طوفان
دمشق ، ان قلت شعرا فيك ردده
قلبي كان خفوق القلب أوزان
انا وليدك يا اماه كم ملكت
ذكراك نفسي وكم ناجاك وجدان
انا عليل النوى لا برء ينعشني
الا نسيم عليل منك ريان

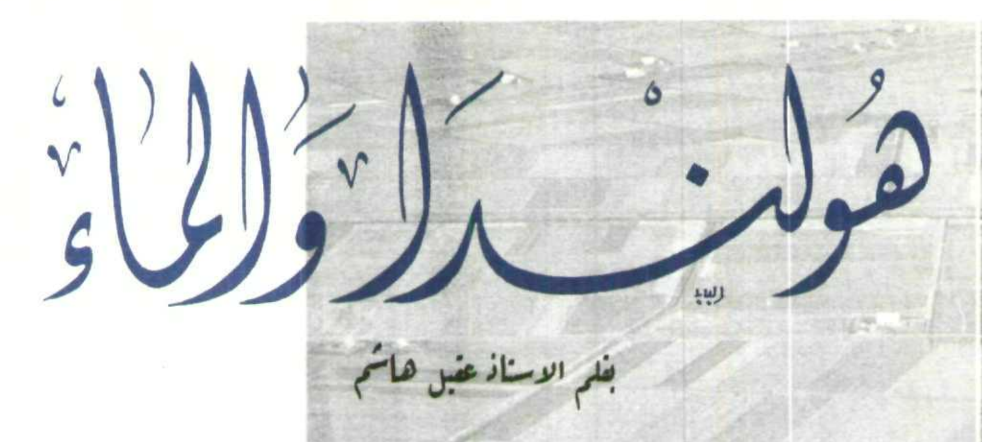
بل ان روح الوفاء لمسقط رأسه ومرتع طفولته ليطالعنا في القصيدة المؤثرة التي قالها بعد عودته إلى دمشق من المهجر وقراره مغادرة دمشق إلى بيروت حيث يقول :

اعرضت عن بلدي والصدر يستعر
يا للمسيء ، اليه جئت اعتذر
زرت الاحبة غبا في منازلهم
وفي القبور ، فغبطت الاولى قبروا
قربي من الدار عند الجار ينعشني
كان اهلي اذا استشعرتهم شعروا
يا مسقط الراس والارحام تجمعنا
حاشا تغيرني في حبك الغير
انسى يميني ولا انساك يا وطنا
فيك ابتدا ـ ليته فيك انتهى ـ العمر
اوصيك بالروح ، رتبها متى انطلقت
الى ظلالك حيث النهر والشجر
حيث القباب على الاحداث حاضنة
مجد الجدود الذي ضاقت به الحفر

ومن الواضح أن الشاعر الذي تجتمع له روح الشعر الوجداني والقدرة على الإنفعال بمشاهدة الطبيعة الجميلة أو الجليلة ثم روح الدعابة والفلسفة السمحة المقبلة على الحياة ، وتكمل كل من هذه الملكات الأخرى ، ولا تضعف منها يستحق عن جدارة أن يعتبر من كبار الشعراء لا في أدبنا العربي وحده بل وفي كل أدب .

وأما من حيث الأسلوب الشعري فجورج صيدح ينتمي إلى مدرسة المهجر الجنوبي التي تمتاز بقوة التعبير اللغوي وجزالته ونصاعة فصاحته بحيث يصح لنا أن نسميها مدرسة الكلاسية الجديدة في شعرنا العربي المعاصر اذا صح أن نسمي مدرسة المهجر الشمالي بمدرسة الرومانسية المتأملة الهامسة ، وان كنت أخشى أحياناً على أسلوب صيدح الشعري من استخراج بعض الألفاظ أو التعبيرات من قراءاته في الشعر العربي القديم واستخدامها في التعبير عن أحاسيس عصرية جديدة أو معان طريفة مستحدثة ، ولعله يفضل أن يضفي على القديم ثوباً جديداً من المعاني العصرية .

هذا هو ديوان «حكاية مغترب في ديوان شعر» لشاعرنا المهجري الكبير جورج صيدح ، وما من شك في أن دار «مجلة شعر» البيروتية قد أضافت بنشره ثروة جديدة لشعرنا العربي في المهجر الأمريكي وبعبارة أخص في المهجر الجنوبي الذي يعتبر جورج صيدح من أعلامه المبرزين فضلا عن أن صيدح قد أمدنا بأهم موسوعة دراسية مباشرة المعلومات أصيلة النظرات عن أدبنا وأدبائنا في المهاجر الأمريكية فاستحق من جميع شعراء العرب وأدبائهم كل محبة وإعزاز وتقدير .



هولندا والماء

بقلم الاستاذ عقيل هاشم

ترابط الماء بالأرض وتلاحم البحر مع اليابسة، جغرافياً وعضوياً ، لا يملك التاريخ نموذجاً لهما أفضل من القطر المعروف باسم الأراضي الواطئة ، أي هولندا .

إن نظرة واحدة إلى أية خريطة قديمة للقارة الأوربية ، تكفي لإعطاء الشخص فكرة جلية عن كثرة الانهار الكبيرة التي كانت تخترقها ، مشكلة مجموعة شرايين عظيمة كان لها الفضل الأول في تطوير الشعوب الداخلية والشعوب التي تقيم على ضفاف بحر الشمال . ومن هذه الأنهار ثلاثة معروفة جداً ، هي الراين والميوز والسخلدت ، وهذه تصب في بحر الشمال مارة بالأراضي الهولندية .

على الحدود الفاصلة بين القارة الأوربية وبحر الشمال ، حيث تكونت وتمازجت مصبات تلك الأنهار على شكل دلتا تفترشها الأنهار وفروعها ، نشأ القطر الهولندي وعاش الشعب الهولندي فوق قطعة من الأرض لاتزيد مساحتها على أربعة وثلاثين الف كيلومتر مربع (أربعة ملايين هكتار) ، ومع ذلك فانها تحتضن اليوم احد عشر مليوناً من البشر رغم أن خمس مساحتها أو يزيد عبارة عن ماء .

ومعنى هذا أن كل كيلومتر مربع من أراضي هولندا مكتظ بثلاثمائة وخمسة وعشرين انساناً . وعلى التقريب ، يعيش أكثر من نصف الهولنديين فوق أراض منخفضة عن سطح البحر . وكان الهولنديون على مدى القرون يغافلون البحر ويسرقون منه الأرض ويضيفونها قطعة قطعة إلى يابستهم بعد تجفيفها واستصلاحها للسكن والفلاحة . ولولا الحماية التي كانت تتوفر للهولنديين من كثبان الرمل الطبيعية الساحلية ومن السدود المتلاحقة التي كانوا يقيمونها في المناطق الغربية بسواعدهم بحيث صارت تمتد اليوم الفاً وثمانمائة كيلومتر ، لولا هذه الكثبان والسدود ، لكان نصف الأراضي الهولندية إما لا وجود له اطلاقاً أو مغموراً تحت ماء البحر.

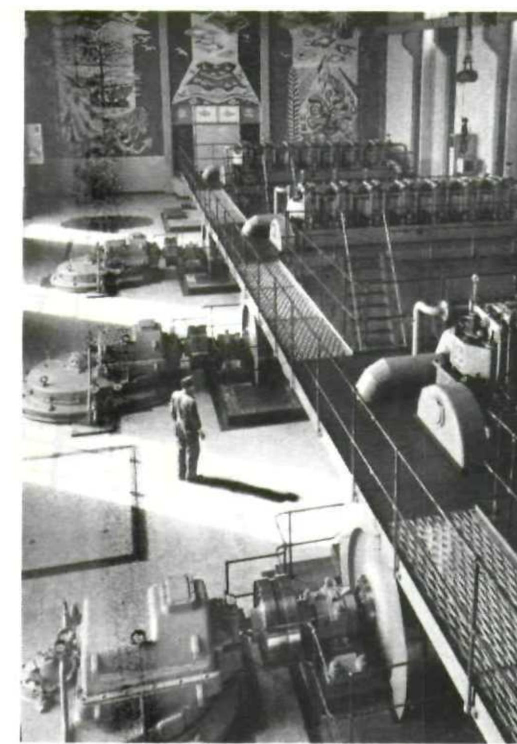
إن المدن والقرى والمزارع والمصانع في الأجزاء الشمالية الغربية من هولندا ، تقبع كلها خلف هذه السدود . ونظام السدود هذا ، فريد في نوعه ، ليس في أوربا فقط ، وانما في العالم كله أيضاً .

ولتجنب الإلتباس على القارىء ، تجدر الإشارة إلى أن الأراضي الهولندية المنخفضة عن سطح البحر ، مقسمة بوساطة عدد كبير من السدود الداخلية إلى مجموعات صغيرة نسبياً من الجفافات أو الأراضي التي جففت وحولت من ماء إلى يابسة . وهذه السدود الداخلية هي التي تحول بين البحر العاتي واليابسة الهولندية ، كلما ثار هذا البحر وحاول أن ينشب أظفاره في السدود الساحلية . ورغم ذلك ، فقد تمكن هذا البحر في عام ١٩٥٣ ، وفي شهر فبراير بالذات ، من تخطي السدود الساحلية والداخلية على السواء ، وذلك أثر غضبة مروعة له ، كان الخبراء يعتبرون أمثالها مجرد نظريات يتعذر تحققها . في ذلك اليوم ، بلغ المد البحري حداً غير طبيعي ، وضج الفضاء باعصار رهيب أخذ يدفع بالماء نحو السدود دفعاً قوياً جباراً ، فتداعت السدود الخارجية أمام هذه اللطمات القاسية ، وهجم الماء على السدود الداخلية ينهشها ويمزقها ، وكانت النتيجة غرق عشر الأراضي الهولندية وموت حوالي الفي انسان وفناء وتدمير عشرات الألوف من الماشية والمزارع والبيوت .

والذي يجعل الحياة ممكنة في تلك المناطق الغربية ، هو سعي الهولنديين المتواصل لكبح ماء البحر والسيطرة عليه . وذلك بالإعتماد على عدد كبير من أحدث محطات الضخ ،

أرض مغتصبة من البحر . مزارع حديثة في جفاف (نورداوستر) الخصيب . هذا الجفاف أيضاً مسلوب من بحيرة الزودرزي

قبل إصلاح السدود المهشمة وقبل بناء سدود جديدة ، من الضروري حماية قعر البحر ، في مناطق الإصلاح والبناء ، من التآكل . لذلك الغرض تعد مرتبات الصفصاف وتشد اليها الحجارة الثقيلة وتغرق في أماكن الخطر . في الصورة ، ترى واحدة من تلك المرتبات المصنوعة باليد ، تتجه الى مستقرها الأخير في قعر البحر .



الماء الفائض يجب أن يزول . **محطات الضخ في** (ليلستاد) في جفاف فلفولاند **الشرقي** وهو جزء مغتصب من بحيرة الزودرزي .

وبالإعتماد أيضاً على مئات الطواحين الهوائية . وهذه تعمل باستمرار في الليل والنهار في سحب المياه الزائدة من الأراضي المنخفضة .

والطواحين الهوائية في هولندا ، تنتشر بالآلاف. وهي من مخلفات الماضي. ولكن بضع مئات منها ما زالت تعمل إلى اليوم . ومنذ اكتشاف الآلة البخارية ، استبدل كثير من هذه الطواحين بمضخات بخارية . ومع الزمن ، حلت المضخات الكهربائية أو مضخات الديزل محل المضخات البخارية . وكان هذا الإجراء ضرورياً . فالطواحين الهوائية لم تكف في الجفافات الكبيرة لحسر الماء الفائض . ثم ان تكاليف صيانتها كانت باهظة . ولهذه الأسباب وغيرها ، اختفى عدد كبير من الطواحين الهوائية في أماكن مختلفة من البلاد ، وخاصة منطقة الجفافات الشمالية حيث تقوم بحيرة (الزودرزي) الداخلية . ففي هذه المنطقة لم يعد للطواحين الهوائية أي أثر .

الماء يُصبحُ يابسة

في سبيل الإستجابة لحاجة الهولنديين المستمرة للأراضي الجديدة ، وضعت في مطلع القرن الحالي ، خطة كبرى لتجفيف بحيرة الزودرزي . وتمتاز أرضية هذه البحيرة بالخصب النادر ، ومتى ازيل الماء عنها نهائياً ستصبح من أكثر الأراضي ازدهاراً . وتبلغ مساحة الأراضي التي ستجفف في تلك البحيرة حوالي ٢٢١ الف هكتار ، بينما سيصنع من الباقي ، وهو حوالي ١٢٥ الف هكتار ، خزانات للماء الحلو .

ان اكتساب الأرض على هذه الصورة ، ليس شيئاً غريباً أو حديثاً بالنسبة للهولنديين . فقد عرفوا فن تجفيف الأراضي منذ القرن العاشر الميلادي ، وهم أمهر أهل الأرض في اقتناص الأرض من البحر وفي تجفيف البحيرات والمستنقعات .

وكانت أول عملية من عمليات تجفيف البحيرة ، هي غلق فوهتها المطلة على بحر الشمال ، والتي يبلغ عرضها اثنين وثلاثين كيلومتراً . وبالفعل تحققت هذه العملية ، وانتهى العمل في هذا السد في مايو من عام ١٩٣٢ ، وأصبح الآن طريقاً عريضة للسيارات تخترق بحر الشمال . واسم هذا السد (افلاوت دايك) ، ويرتفع سبعة أمتار ونصف عن سطح البحيرة الداخلية .

ومنذ نشوء هذا السد الكبير ، أخذت مياه البحيرة الداخلية تتحول من مياه مالحة إلى مياه حلوة ، وذلك بدخول المياه الحلوة اليها عن طريق نهر الايسل ، أحد فروع نهر الراين . هذا وقد أقيمت في السد منافذ واسعة محكمة الإغلاق ، تفتح كلما كان بحر الشمال في حالة جزر فتتدفق مياه البحيرة المالحة إلى البحر . ونتيجة لدخول المياه الحلوة إلى البحيرة باستمرار وخروج بعض مياهها إلى البحر بين الحين والآخر ، وهي مياه مالحة في الأصل ، تقل نسبة الملوحة في البحيرة على مر الزمن ، وفي يوم من الأيام ستصبح حلوة تماماً .

وكان من نتائج إغلاق بحيرة الزودرزي ، قطع ٣٠٠ كيلومتر من الشاطىء الهولندي الذي يحمي نفسه من بحر الشمال بوساطة السدود . فبعد أن فصلت البحيرة عن بحر الشمال ، لم تعد تتعرض للمد والجزر ، وسلمت شواطئها التي تبلغ ٣٠٠ كيلومتر من ذيول المد والجزر .

وعند البدء في بناء سد (افلاوت دايك) الهائل ، شرع فوراً في إقامة أول جفاف داخل بحيرة الزودرزي ، ويعرف بجفاف (فيرنخرمير) وتبلغ مساحته ٢٠ الف هكتار . وتبعه جفاف (نورد اوست بولدر) أي

صور هذا المقال من مجموعة : الطيران الملكي الهولندي

الجفاف الشمالي الشرقي وتبلغ مساحته ٤٨ الف هكتار . ويجري العمل الآن في إقامة سدود جفاف (فليفولاند) الشرقي وستكون مساحته ٥٤ الف هكتار . وبمجرد الانتهاء من هذا الجفاف ، سيشرع في إقامة جفافين آخرين ، أحدهما هو جفاف (فليفولاند) الجنوبي ومساحته ٤٥ الف هكتار والثاني جفاف (ماركرفارد) ومساحته ٥٤ الف هكتار .

هذا المشروع بأكمله ، متى تحقق نهائياً ، سيضيف إلى هولندا أرضاً زراعية خصبة مساحتها كما بينّا سابقاً ٢٢١ الف هكتار ، وسيضيف اليها أيضاً خزاناً للماء الحلو تستعين به البلاد في شؤون الشرب والزراعة وتربية المواشي والصناعة والإستعمال المنزلي ، تبلغ مساحته ١٢٥ الف هكتار . ويقدر أن عام ١٩٨٠ هو الذي سيشهد خروج المشروع إلى حيز الوجود ، بشكله النهائي .

فيضان فبراير ١٩٥٣

في اليوم الأول من شهر فبراير عام ١٩٥٣ ، اجتاح الساحل الجنوبي الغربي لهولندا إعصار بحري لم يسبق له مثيل . ونجم عن ذلك تحطم ٤٥ بالمئة من مجموع السدود في تلك المنطقة التي يبلغ طولها ٤٧٤ كيلومتراً . هذا الهجوم البحري المفاجيء أحدث سبعاً وستين فجوة ضخمة في السدود الخارجية ومئات الفجوات الصغيرة في السدود الداخلية . وقد طغى الماء اثر ذلك على أراض بلغت مساحتها ١٥٠ هكتار ، أي ٤$\frac{1}{2}$ بالمئة من مجموع اليابسة الهولندية . وترك على الأرض رواسب ملحية كثيرة .

اعادة تعمير المناطق المنكوبة

ويمكن أن يقال أن الأراضي التي طمرت تحت الماء لم تصب جميعها بالضرر البالغ . وبعضها أمكن تعميره واصلاحه في وقت قصير . وأغلب الفجوات الصغيرة في السدود البحرية والسدود الداخلية أمكن إغلاقها بسرعة ، بالرمل والطين والحجارة . ولكن إغلاق سبع وستين فجوة كبيرة ، تطلب معارك جبارة مع البحر ، خاصة وان التربة الرملية كانت تنجرف مع الماء بسرعة فائقة في حالات الجزر البحري . وكان



السد الذي يبلغ طوله ٣٢ كيلومتراً (انتهى في عام ١٩٣٢) . هذا السد يمتد من مقاطعة شمال هولندا الى مقاطعة فرزلاند ، مخترقاً بحر الشمال . النصب والعمارة يبينان المكان الذي أغلقت فيه آخر فجوة كبيرة في السد .

مدينة (اميلرورد) في الجفاف الشمالي الشرقي . هذه الأرض ، كانت يوماً ما قرار بحيرة الزودرزي .



هذا الإنجراف في التربة يعيق عمليات الإغلاق ويضع في طريقها مصاعب جمة .

وكان المهم بالنسبة للمهندسين الذين اشرفوا على عمليات الإصلاح ، سد جميع الثغرات الكبيرة قبل بداية موسم الأعاصير الجديد ، أي قبل مطلع نوفمبر من العام نفسه . ولذلك اضطر المسئولون إلى تجنيد جميع المهندسين الأكفاء للعمل في تلك المنطقة . الا أن هذا الإنصراف الكلي إلى أعمال التعمير في المناطق الجنوبية الغربية ، أدى إلى وقف عمليات التجفيف في بحيرة الزودرزي وفي غيرها من المناطق المائية . وقد واجه المهندسون في إحدى الجزر ، وهي جزيرة (سخاون داوفلاند) صعوبات خارقة . ان سطح هذه الجزيرة ينخفض عن سطح بحر الشمال بمعدل متر ونصف إلى مترين . ومن عادة المد البحري هناك أن يرتفع ثلاثة أمتار ونصف المتر . لهذا تعذر إغلاق الفجوات الكبرى في سدود تلك الجزيرة ، لمدة طويلة . إذ كان المد ، كلما وقع ، يحفر في جنبات الفجوات ويوسعها ، وكذلك كانت تفعل التيارات المائية المختلفة ، فمثلا هناك فجوة (سخلفوك) التي ظلت تتسع حتى أصبح عرضها ٥٢٥ متراً ، بينما امتد عمقها إلى ٤٠ متراً .

ولكن المهندسين هناك صمموا على غلق هذه الفجوات الكبيرة باجسام ضخمة مسلحة بالاسمنت تعرف باسم (كيسونات) . كان طول الواحد منها يبلغ ٦٣ متراً ، بينما يبلغ عرضه ١٨ متراً وارتفاعه ١٩ متراً . وقبل إغراق هذه الأجسام في الفجوات ، كان المهندسون يغرقون مئات المرتبات المصنوعة من القش لكي لا تنجرف التربة من تحت الكيسونات . وبعد إغراق المرتبات ، كان المهندسون ينتظرون لحظات الجزر . فاذا جاء الجزر ، أغرقوا الأجسام الضخمة واحداً بجانب الآخر .

بهذه الطريقة ، اغلقت الأبواب التي عبر منها البحر إلى اليابسة . وقد أصبحت هذه الكيسونات أجزاء ثابتة من السدود ، في نواح ، وفي نواح أخرى ، اتخذت الإجراءات اللازمة لسحبها بعد انسداد الفجوات ، لكي تستعمل في عمليات إغلاق الفجوات التي تنشأ مع الزمن .



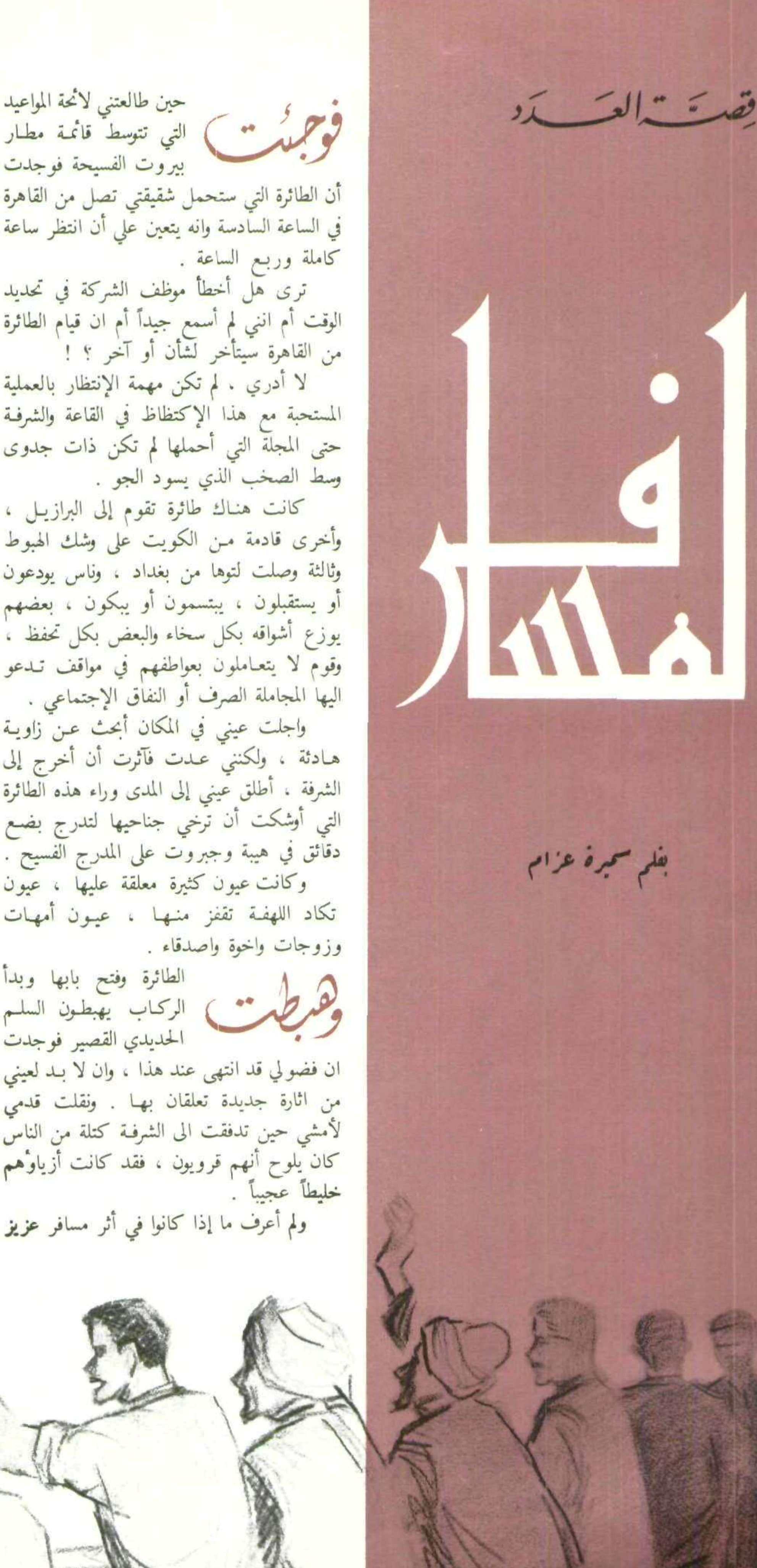
جسم من الإسمنت ، يدفع ليسد فجوة كبيرة . باغلاق هذه الفجوة تتم عملية اختطاف قطعة أخرى من البحر .

قرية نيفر كيرك ، في مقاطعة زيلاند ، بعد فياضانات ١٩٥٣ الكبيرة .





هولندا تخترقها الأنهار بكثرة . هذا هو نهر الميوز ، قرب ندراسلت ، الى الجنوب الغربي من مدينة روتردام .



المسافر

بقلم سميرة عزام

فوجئت حين طالعتني لائحة المواعيد التي تتوسط قائمة مطار بيروت الفسيحة فوجدت أن الطائرة التي ستحمل شقيقتي تصل من القاهرة في الساعة السادسة وانه يتعين علي أن انتظر ساعة كاملة وربع الساعة .

ترى هل أخطأ موظف الشركة في تحديد الوقت أم انني لم أسمع جيداً أم ان قيام الطائرة من القاهرة سيتأخر لشأن أو آخر ؟ !

لا أدري . لم تكن مهمة الإنتظار بالعملية المستحبة مع هذا الإكتظاظ في القاعة والشرفة حتى المجلة التي أحملها لم تكن ذات جدوى وسط الصخب الذي يسود الجو .

كانت هناك طائرة تقوم إلى البرازيل ، وأخرى قادمة من الكويت على وشك الهبوط وثالثة وصلت لتوها من بغداد ، وناس يودعون أو يستقبلون ، يبتسمون أو يبكون ، بعضهم يوزع أشواقه بكل سخاء والبعض بكل تحفظ ، وقوم لا يتعاملون بعواطفهم في مواقف تدعو اليها المجاملة الصرف أو النفاق الإجتماعي .

واجلت عيني في المكان أبحث عن زاوية هادئة ، ولكنني عدت فآثرت أن أخرج إلى الشرفة . أطلق عيني إلى المدى وراء هذه الطائرة التي أوشكت أن ترخي جناحيها لتدرج بضع دقائق في هيبة وجبروت على المدرج الفسيح .

وكانت عيون كثيرة معلقة عليها ، عيون تكاد اللهفة تقفز منها ، عيون أمهات وزوجات واخوة واصدقاء .

وهبطت الطائرة وفتح بابها وبدأ الركاب يهبطون السلم الحديدي القصير فوجدت ان فضولي قد انتهى عند هذا ، وان لا بد لعيني من اثارة جديدة تعلقان بها . ونقلت قدمي لأمشي حين تدفقت الى الشرفة كتلة من الناس كان يلوح أنهم قرويون ، فقد كانت أزياؤهم خليطاً عجيباً .

ولم أعرف ما إذا كانوا في أثر مسافر عزيز أم أن الطائرة حملت لهم بين ركابها واحداً أو أكثر اندفعوا يتلقونه بحماس لا يحسن القروي أن يغلفه ببعض الاتزان الذي يفتعله أبناء المدن . ولكن تساؤلي لم يطل حين اطلقت فضولي من جديد فحطني عند عيون لا تخلو من بكاء ثم التقطت أذني صوت واحد منهم يقول : « هناك في أقصى المدرج تقف طائرة البرازيل »

إذن فهم مودعون ، فمن يكون المسافر يا ترى ؟

وعادت عيناي تبحثان بينهم عن واحد يحمل سيماء المسافر فوفرت علي العناء آلة تصوير يحملها واحد منهم ما لبث أن صوبها الى رجل بينهم قصير يلبس قميصاً شد اليه ربطة عنق يتنازعها عشرون لوناً ، وقف في وسط الشرفة ووجهه الى الشمس ثم وقف الى جانبه رجل يلبس سروالا أسود ينحسر عند الركبتين تحت جزمة سوداء لم تعرف الطلاء قط ويلف رأسه بكوفية خاكية . ثم مد المتقبع يده الى الرجل الذي الى جانبه كمن يصافحه ، والتقطت « الكاميرا » الصورة .

ثم ابتعد هذا ووقفت مكانه عجوز آثرت أن تلف يدها الناشفة حول عنق الرجل القصير ثم تشده اليها كثيراً وهي تجهش باكية وتقول : « صور يا بني ، صور صوراً تأكل قلبي كلما شاهدتها . » وصور الرجل واحدة ، إثنتين ، ثلاثاً ، ولكنها لم تقنع بضرورة تغيير الوقفة قط .

وانفجرت النساء باكيات ، وارتفعت أيديهن بمناديل تشرب دموعهن فقام الرجال ينتهرونهن .

وشاء واحد أن يلجأ الى غير أُسلوب النهر فقال : «لا تبكين ، الناس كلهم يسافرون . . الغربة للرجال» .

ولكن النساء لم يكففن بل ظلت دموعهن تتدفق بسخاء كلما شاهدن «فرحات» يعانق واحداً منهم ثم يلتفت الى حامل «الكاميرا» ويقول : خذها تذكار لي مع «حنة» تذكار لي مع «بو مسعود» ، تذكار لي مع . . .»

وانتهت مهمة «الكاميرا» بعد أن صورت «فرحات» مع الزمرة جماعة ، ومعهم واحداً واحداً . ولم يقطع على فرحات نشوته غير صوت مكبر الصوت ينادي باللغات الثلاث على المسافرين الى البرازيل ليتوجهوا الى الأمن العام فالجمرك لإجراء المعاملات اللازمة . وقال الجميع : «يلاّ فرحات ، شد حيلك .»

والتفت فرحات الى جماعته وعيونه محمرة ، ثم ارتمى على يد العجوز يقبلها ولعلها أمه . لا بد أنها أمه فقد راحت تقبل رأسه بدون توقف . ولم تنحها عنه إلا قبضة واحدة مد الى فرحات يداً قوية وقال : «هيه فرحات ، قوّ نفسك ، يلاّ يا شباب» .

وارتفع صوت القبلات وعادت المناديل الملونة تشرب الدموع ، وتدفق العرق غزيراً من وجه فرحات ويديه ، ولم يتخلص إلا بصعوبة حين جاءه موظف الشركة يلفت نظره الى ضرورة التعجيل .

وجر الرجل نفسه جرا . كان تعباً جدا فلا تكاد قدماه تحملانه . وسار الى حيث جلس موظفو الأمن العام ، وظل مودعوه متحلقين في الشرفة ينتظرون أن ينهي معاملته ليشيعوه بأنظارهم الى الطائرة .

وبقيت في مكاني وقد بدأ الإنفعال يسري الي ولكنني آثرت ألا أبيع وقاري في سوق غريبة ، فرحت أُحاول التشاغل عن زمرة فرحات بأشياء أُخرى ، ولكنني ما ألبث أن أستدير فأرى العجوز تدلي رأسها لتبحث عن ابنها من خلال زجاج القاعة الأرضية التي يتجمع فيها المسافرون قبل أن تسوقهم المضيفة الى الطائرة .

ووجدتني أفكر أنا أيضاً في فرحات ، أحاول من ملاحظاتي أن أجعل له من هؤلاء المتجمهرين أُماً وإخوة وأخوات وأبناء إخوة وأخوات . ولعل سفينة مغامرة وسعت فرحات مرة مع أحلام حياة في أرض ترابها ذهب وماس ، على ذمة الروايات ، فسافر اليها ، وظل فيها واحداً من آلاف تفترسهم الوحدة فلا يتعزون عنها إلا بالكد .

وكنت أرفع رأسي الى أُم فرحات ، مسكينة قد تفسد عليها حسرة غربة فرحات طعم «الكبّة» إذا احتواها جرن مجلجل ، وحلاوة دبس العنب حين ترصه في جرة تتحدى بها قحط فصل الشتاء .

التاريخ عندها يبدأ وينتهي بشيء من فرحات ولفرحات ، التينة صارت خيّرة يوم سافر المحروس ، والخروف السمين ذبح يوم كتب لها أنه تزوج .

خياله في الدار وتحت الدالية ، ورائحته في كل هبة خير على البيت .

وكانت ما تزال تبكي حين رفعت اليها عيني ووجدت أنها تجتهد لتدلي رأسها باحثة عنه بين المسافرين ولكنه وفر عليها هذا العناء حين خرج . .

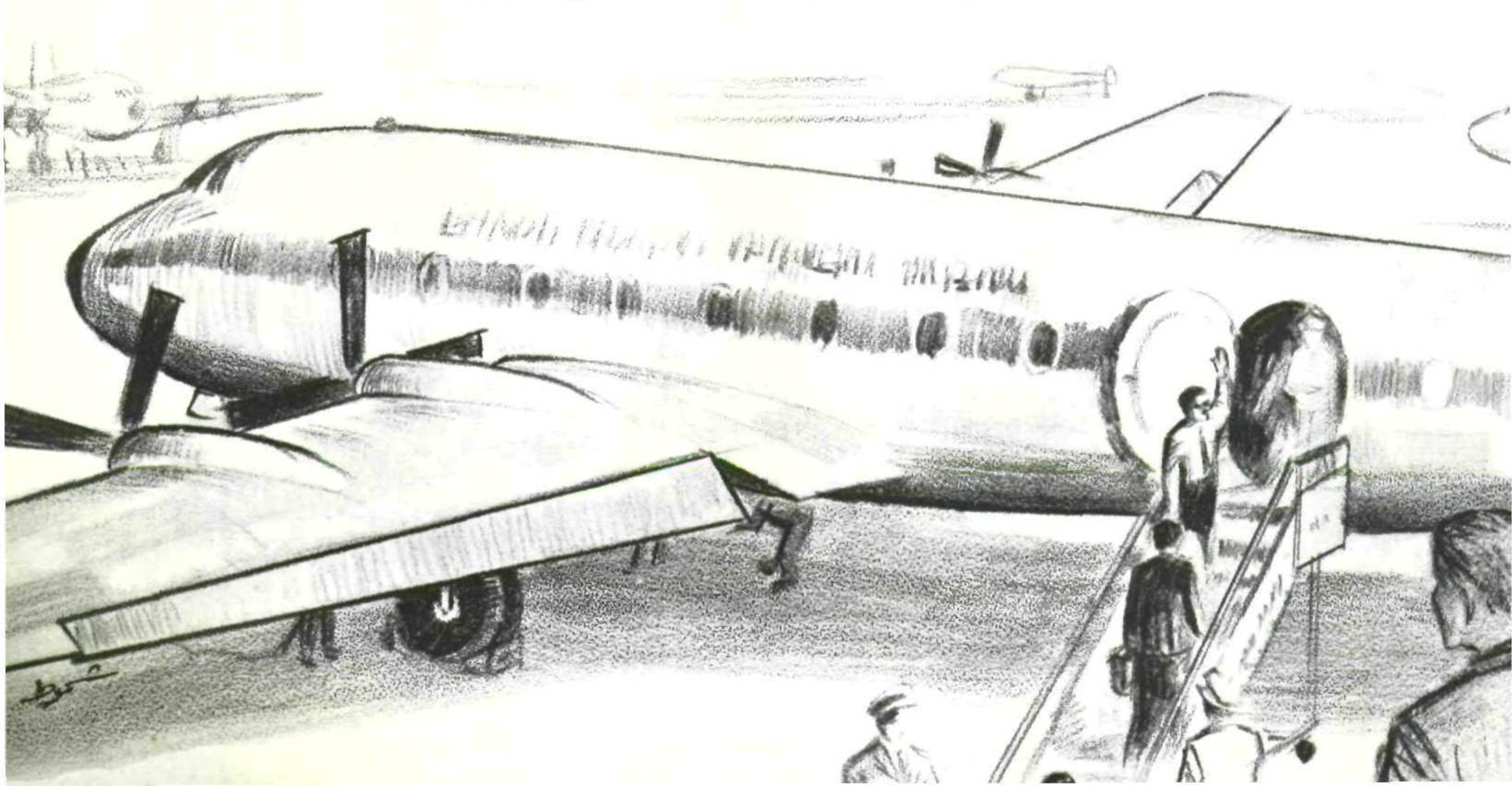
كان يحمل في يمينه سلة يبدو أنه حريص عليها ، وبيساره منديلا كبيراً يجفف به عرقه . . ووقف تحت الشرفة يترك لمودعيه فرصة أطول لتوديعه . وتعالت الصيحات : «فرحات لا تنسانا . . فرحات بوس المحروسين . . علمهم على محبتنا . . وأحضرهم معك في المرة القادمة . .»

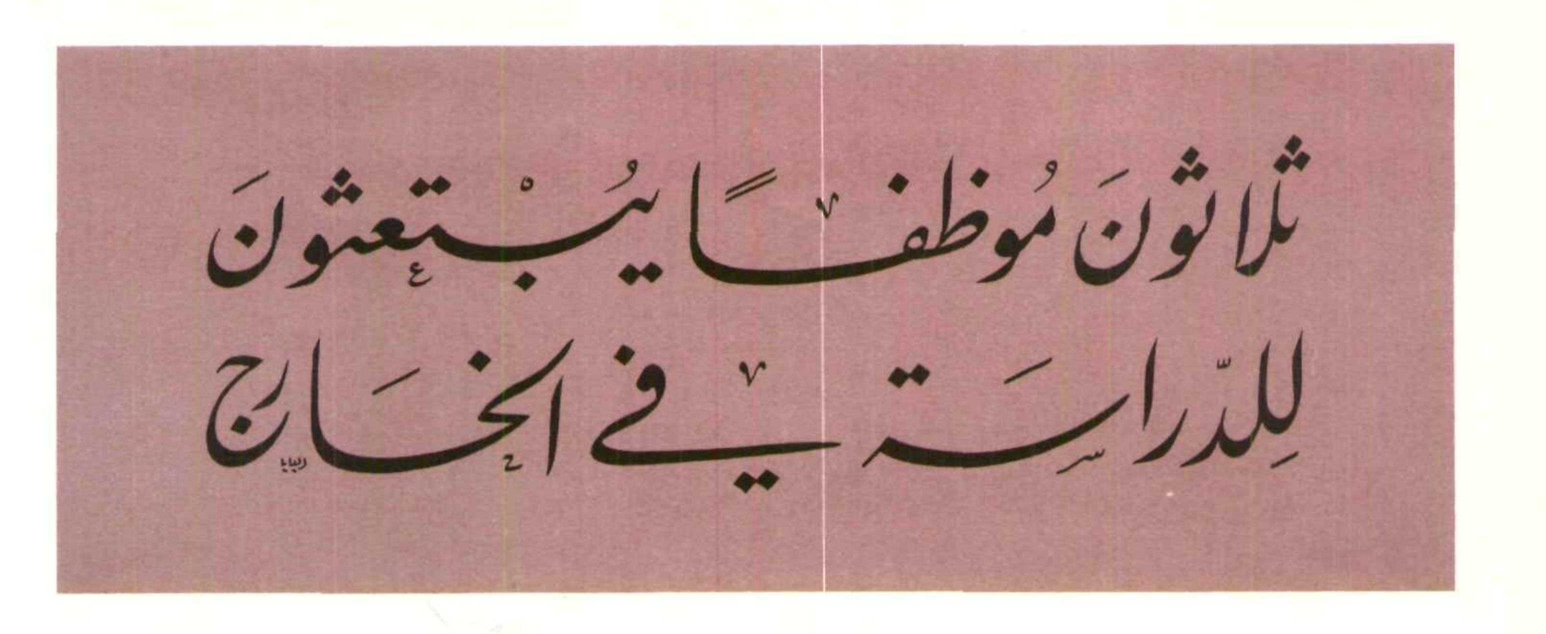
فرحات . . . فرحات . . .فرحات

وكان فرحات جامداً لايدري ما يفعل يتطلع الى أُمه ولا يقول شيئاً . . وكانت العجوز توشك أن تلقي بنفسها عليه .

ورفعت يدي الى عيني أمسح دموعي من تحت النظارات السوداء وكنت أُغالب نفسي فلا أرفع يدي ملوحة حين استدار فرحات يحمل سلته .

ولما وقف على سلم الطائرة فرشت القرية عواطفها على المدرج وألقت أم بقلبها الى الطائرة واستدرت لأمسح عيني ففوجئت بصديق يربت كتفي ويقول : «هيه هل تستقبلين أحداً ؟» فقلت : «لا . . بل أودع فرحات المسافر الى **البرازيل ! !»**





وافقت لجنة تطوير كفاءات الموظفين العرب السعوديين في شركة الزيت العربية الأمريكية على إبتعاث ثلاثين موظفاً عربياً سعودياً الى الخارج للتدريب العالي واكتساب خبرة فنية أوسع في الحقول التي يعملون بها .

والمعروف أن خمسة من هؤلاء الموظفين كانوا يدرسون في الجامعات الأمريكية خلال العام الماضي وقد استقدموا للعمل في أرامكو خلال عطلتهم الصيفية هذه . . وهؤلاء الموظفون هم السادة : محمود عبد الله طيبة الذي ألحق بجامعة « ليهاي » ليدرس الهندسة الميكانيكية ، وعبدالله صالح بو سبيت الذي يدرس هندسة البترول في جامعة « اليجيني » ، وحمد عبدالله جريفاني الذي يدرس الهندسة الميكانيكية في جامعة « بكنل » ، ومصطفى حسن خان الذي يتخصص في إدارة شؤون الموظفين بكلية « أنتيوك » وعلي إبراهيم نعيمي الذي يتخصص في علم طبقات الأرض بجامعة « ليهاي » .

وقد ألحقت الشركة عشرة من موظفيها العرب السعوديين خلال الصيف بمعهد الدراسات الصيفية للطلاب الأجانب في جامعة بكنل للتدرب على استعمال اللغة الإنجليزية بإتقان والتعرف على العادات الأمريكية وذلك قبل التحاقهم بالكليات والجامعات التي سينتمون اليها .

وهؤلاء الموظفون هم السادة : أحمد جمعة عفزري وسيتخصص في الهندسة الكيماوية ، وصالح حلوان الحميدان وسيتخصص في الهندسة الكهربائية ، وسالم سلطان القرناس وسيتخصص في الهندسة المدنية والثلاثة المذكورون سيلتحقون بجامعة بنسلفانيا ، أما السيد محمد سلطان القرناس فسيتخصص في الهندسة الكيماوية ، والسيد حسن علي غانم فسيتخصص في علم حفظ الصحة في جامعة كارولينا الشمالية ، والسيد عبدالله الصالح سيتخصص في شؤون التعليم في جامعة لندون ، والسيدان عبدالله فهد المدني وعبدالله سيف معضادي فسيتخصصان في إدارة الأعمال في كلية ميتشل ، والسيد فهد الغسلان فسيتخصص في المحاسبة في مدرسة « روبرت مورس » ، والسيد محمد علي بلوشي سيتخصص في إدارة شؤون الموظفين في مدرسة « بيرس » .

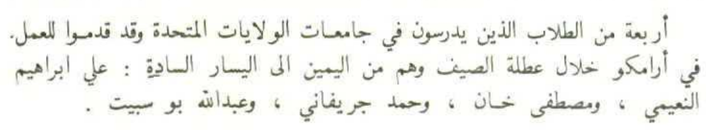
وسيلتحق السيد عبد الرحمن العجاجي بمؤسسة « أوتيس » الهندسية . . وهذا مما سيوفر له خبرة عملية وسيكون عمله في مواقع ثلاثة من ولايتي لويزيانا وتكساس .

وفي بداية العام الدراسي المقبل سيعود الموظفون الآتية اسماؤهم لمتابعة دراستهم في الجامعة الأمريكية في بيروت وهم السادة : حسين محمد الظافر وهو يتخصص في الكيمياء ، وعبد الرحمن دخيل الزومان وهو يتخصص في إدارة المستشفيات وعبد المجيد جامد وهو يتخصص في علم الصحة .

واثناء العام الدراسي المقبل سيكون أحد عشر موظفاً عربياً سعودياً يتابعون دراستهم في الكلية الثانوية العالمية في بيروت . . وهؤلاء هم السادة : ناصر محمد العجمي ، عبدالله عبد الرحمن ، عبد الرحيم عبدالله فرامرزي ، عبد الرحمن محمد بو بشيت ، خالد علي التركي ، إبراهيم عبدالله العفالج ، عبد العزيز عبد الله العابد ، عبد العزيز دخيل الفالح ، نعمة السيد مجيد ، صالح علي غانم ، وصالح عبدالله طعيمي .

تصوير : برنت مو




أربعة من الطلاب الذين يدرسون في جامعات الولايات المتحدة وقد قدموا للعمل في أرامكو خلال عطلة الصيف وهم من اليمين الى اليسار السادة : علي ابراهيم النعيمي ، ومصطفى خان ، وحمد جريفاني ، وعبدالله بو سبيت .



يظهر في هذه الصورة ، من اليمين ، السادة : عبد المجيد الجامد وعبد الرحمن دخيل وحسين محمد الظافر . . وثلاثتهم يدرسون في الجامعة الأميركية في بيروت .

تسعة من الموظفين المبتعثين للدراسة في الجامعات الأمريكية خلال هذا العام وهم من اليمين الى اليسار ، في الصف الأمامي ، السادة : صالح حلوان الحميدان ، وعبدالله علي الصالح ، وأحمد جمعة عفزري ، وعلي محمد بلوشي . . وفي الصف الخلفي ، من اليمين ، السادة : حسن علي غانم ، وفهد محمد غسلان ، وعبدالله فهد المدني ، وعبدالله سيف المعضادي ، وعبد الرحمن سليمان العجاجي .



الموظفون الذين سيلتحقون بالكلية الثانوية العامة في بيروت وهم ، من اليمين الى اليسار ، في الصف الأمامي ، السادة : عبدالله عبد الرحمن الفيصل ، صالح عبدالله طعيمي ، عبد العزيز عبدالله العابد ، ابراهيم عبدالله العفالج . . وفي الصف الخلفي ، من اليمين ، السادة : خالد علي التركي ، عبد العزيز دخيل الفالح ، عبد الرحمن محمد بو بشيت ، نعمة مجيد العوامي ، عبد الرحيم عبدالله فرامرزي ، ناصر محمد العجمي وصالح علي غانم .





هاشم الرفاعي



بقلم الاستاذ عبد الحي دياب

«الشاعر الشهيد عاشرته عن كثب في المراحل التعليمية جميعها فكان رحمه الله إنساناً رقيقاً وفناناً مبدعاً يألف الناس ويألفونه ويحبهم ويحبونه . . ووهب لهم فنه فجاء شعراً يعالج جميع مشاكلهم ولكن – للأسف – قتل بأيدي زملائه حقداً عليه وحسراً . . »

لسنا ندري السبب الذي من أجله يموت الشعراء في سن مبكرة . غير اننا نستطيع أن نؤكد أن أكثر الشعراء الذين ماتوا في سن مبكرة إنما يموتون بعد أن يكونوا قد استنفدوا طاقتهم الشعرية في ذلك الزمن الذي مر عليهم وإن كان قصيراً .

ولذلك لا نجد شاعراً مات وهو في عمر الزهور إلا وقد فرض نفسه على مجتمعه بعبقريته الفذة في الشعر ، وأسمع الناس لوناً جديداً من الشعر خلاصة ما يقال فيه انه شعر نفس شابة متوثبة إلى العلا طموحة إلى المجد تخوض المعارك وتقدم على الأهوال وتقتحم الحواجز والسدود في مغامرات جريئة غير هيابة ولا وجلة . جاعلة الحرص على الحياة آخر المطاف بالنسبة لهم والذكر الخالد الذي ينتظرهم . ويغلب على هؤلاء الشعراء أن يموتوا بين الخامسة والعشرين والثلاثين من عمرهم . .

ومن هؤلاء الشعراء الذين ماتوا وهم في عمر الزهور هاشم الرفاعي . . الشاعر الشاب الذي لم يتعد الخامسة والعشرين ، وقد وصل إلى قمة الشاعرية المتأججة الملتهبة التي تنفعل بالأحداث التي تدور في واقعنا الذي يعيش فيه مجتمعنا العربي .

ولقد عرفت الرفاعي منذ عام ١٩٤٦ يوم ان كان في المرحلة الإبتدائية ، وكان فكهاً وديعاً مسالماً لم تخالطه شقاوة الصبيان ولم ينغمس في جماعة الاباحيين من الزملاء الذين يستبيحون من الألفاظ ما دعت التقاليد إلى نبذه ، ومن الأفعال ما حرم ، ومع ذلك كان شاعراً مرموقاً يخافه كل إنسان . استغفر الله فان كل إنسان لا يخاف منه السطوة أو القوة أو الجبروت أو الظلم ، بل يخافون منه الشاعرية الحادة التي تسجل كل ما يدور بينهم وتلفظ تجاربها من واقعهم في قوة وعنف شديدين ...

وعرفته أيضاً وهو في المرحلة الثانوية وقد ازداد وعيه وعمق تفكيره في كل المشاكل التي تحيط بنا . . فتراه يعيش معها ساعة ساعة ولحظة لحظة ... وفي النهاية تجد أن المشكلة التي مرت بالآلاف من الطلاب ولم تسترع انتباههم قد سطرها الرفاعي في قصيدة من لحمه ودمه ، وقد كان ينشد شعره أمام زملائه في كل مناسبة وطنية ، وكانت قصائده تسيطر على مشاعرهم وينزلون على رأيه في كل توجيه يوجههم اليه رغم حداثة سنه بينهم .

ويحضر الرفاعي إلى القاهرة في عام ١٩٥٦ ليلتحق بكلية دار العلوم . وفي القاهرة كان أمامه عالم أرحب من عالم مدينة الزقازيق لأن فيها موجزاً للعالم كله . . فيها سفارات ومفوضيات ، وفيها احتفالات للسفارات والمفوضيات . . وهنا روابط شرقية وناد للطلبة الشرقيين وفي كليته جماعة للشعر يرأسها الأستاذ الكبير علي الجندي عميد الكلية والذي تبنى هاشم الرفاعي وصار يقدمه للأساتذة على انه البحتري الصغير ، وكان لا بد من أن يتسع المجال أمامه ولا بد أن يحلق في كل ميدان ويدفع بشعره تيار المدنية المتدفق ، ويدعو الناس إلى الحب والاخاء وترك الحقد والحسد والرياء لكي ترتقي الإنسانية عن مستوى الحيوانات التي تعيش في البيداء ، لا تحكمها سلطة ولا يردعها قانون وليس لها من شريعة سوى شرعة الظفر والناب كما يقول الشاعر :

ودعوى القوي كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

وليس عجيباً أن يكثر الرفاعي من الدعوة إلى الحب والإخاء والمسالمة لأنه نشأ نشأة ريفية . . . نشأ في أسرة محافظة وكان لنشأته هذه أثر في نفسه لازمه طيلة حياته . فكان رحمه الله تقياً نقياً

كالأبرار من أبناء الريف عيوفاً جلياً كالطهرة من أبناء المسلمين ، ولذلك لا نعجب حينما نجد أن الرفاعي قد جعل نصب عينيه تحقيق تلك الرسالة رسالة الحب والخير والجمال .

ولا نعجب مرة أخرى إذا وجدناه يتحدث عن الشعر والحياة في قصيدة تعد غاية في الإبداع ، تحدث فيها عن الريف الحبيب إلى نفسه والذي نشأ فيه أول ما نشأ ، وعن قريته التي شهدت مراحل طفولته ، وفيها الأهل والأحباب والأخوة والصحاب .. فيها السحر ذو الألوان ، والربوع ذات الظلال الفتانة والطير التي تصدح على ربى القرية وتغني وتشدو في خفة ومرح والماء يجري في خلجاتها فتدب الحياة في العشب ، والنسيم الذي يتهادى في مجون ويراقص السنديانة . .

في ربوع ظلالها فتانة	يبسط السحر فوقها الوانه
صادح الطير في رباها تغني	وشدا للخميلة الفينانة
وجرى الماء بالحياة نماء	طرز العشب والندى جدرانه
ونسيم مؤرج قد تهادى	في مجون يراقص السنديانة

ولا بد للطفل البريء الذي ينشأ في هذا الجو الشاعري بين الربى والمغاني لا بد له أن يهتدي إلى الله بفطرته حتى ولو كان حظه من معرفة الله أن يمص أصابعه . ولا تعرف الأحزان إلى قلبه سبيلا لأنه يرى الدنيا بعيني طفل ، وكل همه منها أن يتبع لذاته واترابه إلى ميدان اللعب الذي اعدوه لذلك . ويسعى ورفاقه الصغار إلى الحقل حيث تقوم معركة بينهم وبين الفراش الذي يطوف بالحقل في سرعة يريدون اصطياده فيأبى عليهم ذلك ويمرح مع رفاقه أيضاً على ضفة النهر ويسبحون في خلجانه التي يتحدونها بسباحتهم .

بين تلك الربى وهذي المغاني	والرؤى والمفاتن العريانة
قد عرفت الوجود طفلا بريئا	حظه منه ان يمص بنانه
ورأيت الدنا بعيني صبي	لم يكن بعد حاملا احزانه
يتبع الرفقة الصغار للهو	قد اعدوا في بيدر ميدانه
ويجدون في اصطياد فراش	طاف بالحقل مسرعا طيرانه
ولكم عربدوا بضفة نهر	وتحدى سباحهم خلجانه

على أن الرفاعي يصوّر لنا بريشة الفنان وبعبقرية الشاعر تلك الصورة الحبيبة إلى النفس التي رآها ورفاقه على الشاطىء المقابل لهم . . هذه الصورة هي صورة الراعي الذي أرسل أغنامه إلى العشب وجلس تحت التوت يستظل به ، ثم أخذ يوقع على نايه بأنامل ليرسل الحاناً تشق هدوء الحقل في ساعة القيلولة . .

وعلى الشاطىء المقابل راع	ساق للعشب فوقه قطعانه
واذا ضمه من التوت ظل	داعب الناي مرسلا الحانه

والرفاعي رجل وفيّ . . وفيّ لفنه . . ولذا فانه راح يرسم لنا صورة أخرى له ولرفقته في القرية .. هذه الصورة هي انطلاق رفقته الصغار في الليل وهم فرحون ، وتتعالى صيحاتهم وهم يلعبون فتشق عنان الفضاء وتزعج النائمين . . وفجأة تنقطع الصيحات ويرجع إلى الشوارع الهدوء الذي فقدته بلعب الرفقاء الصغار ، ويختفي هؤلاء هرباً من الخفير الذي يسير وراءهم بخيزرانته . .

ازعجوا النائمين بالدرب لهوا	صارخا شق للفضاء عنانه
ويفرون في فرار خفي	حين يأتي الخفير بالخيزرانه

ولا ينسى الشاعر أن يصور لنا صورة أخرى من الريف تهفو اليها النفوس الخيرة فيرسم لنا صورة للقرية في رمضان حيث يرتفع الضياء في سماء القرية ويتجمع قومه حول الشيخ الذي يرتل القرآن والاخاء يرفرف عليهم ، وهم يجلسون في خشوع ، وكأن على رؤوسهم الطير ولا تسمع منهم سوى التسبيح لله . . .

ووعى الريف صورة من حياة	برة عشتها وسل رمضانه
امسيات من الضياء وليل	دق في جنحه الاخاء وزانه
ساهر عنده تجمع قومي	حول شيخ مرتل قرآنه
في خشوع لا يسمع المرء منهم	غير همس سبحانه سبحانه

والرفاعي شاعر قدير يعتز بنفسه ويثق بشاعريته ويعالج التجارب التي يظن دعاة الشعر الحر أنها تستعصي على الشعر العربي القديم كما يقولون ، ولذلك فانه يسخر منهم بقصيدته هذه التي تشتمل على أفكار جديدة . ومع ذلك فانه صاغها في قالب الشعر الملتزم قافية موحدة كما يسمونه ، وراح يتهكم بهم في سخرية لاذعة ويحكي على لسانهم أنهم هجروا توافه المتنبي وقدموا الأدلة التي تثبت أن شعر المتنبي لا يستطيع التعبير عن الواقع وبرهنوا على ذلك بعلمهم . ويواصل سخريته منهم حينما يصف شعرهم بأنه كلام وبأنه ليس شعراً ، ولكنه شيء يعلو عليه الشعر في الرتبة والمكانة .

ايها الهاتفون بالشعر حرا	ولكم دعوة به طنانة
فهجرتم توافه المتنبي	وابنتم بعلمكم نقصانه
ثم قلتم من الحياة كلاما	ومن الواقع استمد كيانه
ليس شعرا وانما هو شيء	فوقه الشعر رتبة ومكانة

والشاعر ليس من الذين يهدمون لحب الهدم فقط ، ولكنه اذا هدم فانما ليبني ، ولذلك أبان لهم حقيقة الشعر . . الشعر الخالد الذي يشتمل على بناء محكم ، وهذا الشعر لا يعجز عن عرض الفكرة الجديدة بتعبير أدبي رائع ، ثم يطلب من هؤلاء أن يجددوا في المعاني فقط ، وليقفوا عند الأوزان لا يحطموها . وإذا لم يستطع هؤلاء أن يحافظوا على أوزان الشعر فليتركوا الميدان لفرسانه الذين ينشئون شعرهم على طريقة الشعر القديم ويعدون التخلص منه خيانة ...

انما الشعر ما تدفق عذبا	في بناء فاحكموا بنيانه
ليست الفكرة الجديدة تأبى	عرضها في جزالة وصيانة
جددوا ما استطعتموا من معاني	وقفوا لا تحطموا اوزانه
فاذا شقت القيود عليكم	فدعوه لمن يصوغ جمانه
رب اني على القديم مقيم	واعد الخلاص منه خيانة



المصنع وقد بدا أمامه شيء من الإنتاج الضخم الذي يساعد في نهضة البلاد الإنشائية الكبرى .

مَصنع جَديد للطّوب الجيري في الرّياض

كل زائر للرياض هذه الأيام يرى بجلاء ما حققته النهضة العمرانية العارمة التي تعم العاصمة . فأينما ذهبت ترى بيتاً جديداً يقام وآخر قديماً يهدم ، أو شارعاً جديداً يفتح وآخر قديماً يختفي . وأكثر ما يدهشك وأنت تتأمل هذه العمارات التي تقابلك في كل شارع تسير فيه . هو روعة الفن الهندسي التي تتجلى في شكل العمارة وطريقة بنائها .

قلنا إن النشاط العمراني في الرياض على أشده . وهذا ما حدا بنفر من رجال الأعمال إلى إنشاء مصنع للطوب الجيري ، هو الأول من نوعه في المملكة ، ليساير هذا النشاط ويسد حاجة المدينة إلى هذا النوع من الطوب .

المصنع

على بعد عشرة أميال من الرياض أقيم هذا المصنع الجديد . وهو يقبع بتواضع في وسط الصحراء بعيداً عن العمران وكأنه ليس هو الذي يمد العمران بلبناته !!

يتألف المصنع من ثلاث اسطوانات ضخمة يتم فيها مزج المواد التي يصنع منها الطوب بالإضافة إلى صهاريج فولاذية سميكة يجري فيها تعريض الطوب بعد صنعه إلى ضغط البخار ، عدا عن آلة لكبس الطوب في قوالب ومولدين كهربائيين وآلة رافعة وعدد كبير من العدادات وصهريج لتوليد البخار .

على أن هذا الموقع الذي أقيم عليه المصنع لم يتم اختياره بمحض الصدفة ، اذ أن المعروف في عالم الصناعة والعلم أن الصدفة حسابها قليل . لكن الذي عين موقع المصنع هو نتيجة الدراسات الكيماوية التي أجريت على الرمل هناك وتبين منها صلاحيته لصنع الطوب الجيري . ولم يكد يتقرر اختيار ذلك المكان ذي التربة الملائمة حتى بدأت تجارب من نوع آخر . فقد كان لا بد من الحصول على الماء حتى يبدأ المصنع عمله . وبعد تجارب ومجهودات تم حفر بئر تدفق منها الماء بغزارة ، كما بنيت بركة كبيرة بجانب المصنع لخزن كميات كبيرة من الماء تكفي لتشغيل المصنع فترة طويلة .

وقد أخبرنا السيد عبدالعزيز الطحلاوي ، أحد موسسي المصنع ، أن أجزاء المصنع قد استوردت من المانيا وبلغت تكاليفه حوالي مليوني ريال . وقد أشرف على تركيب أجزاء المصنع مهندس الماني سيستمر بالإشراف عليه من الناحية الفنية يساعده ميكانيكي وكهربائي وعشرة من العمال .

كيف يعمل المصنع ؟

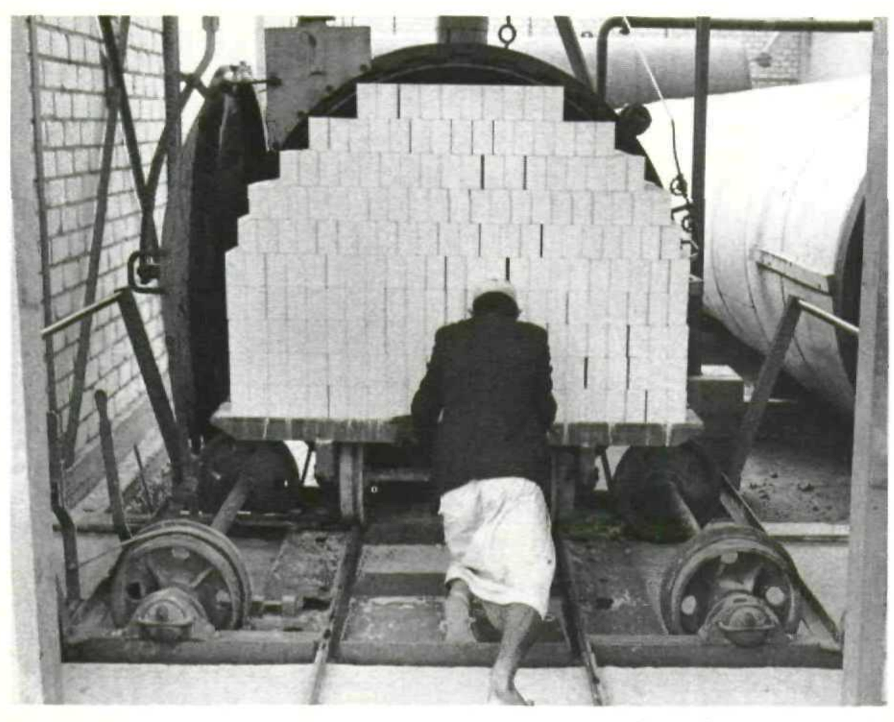
رغم كثرة ما يتم في المصنع من عمليات الا ان عدد العمال الذين يشتغلون فيه لا يزيد عن عشرة . فقد ركب المصنع

ليتم صنع الطوب فيه بطريقة آلية . فتنتقل المواد التي يصنع منها الطوب من مرحلة إلى أخرى ، حتى يخرج الطوب جاهزاً في قوالب خاصة ، دون أن تمسه يد عامل .

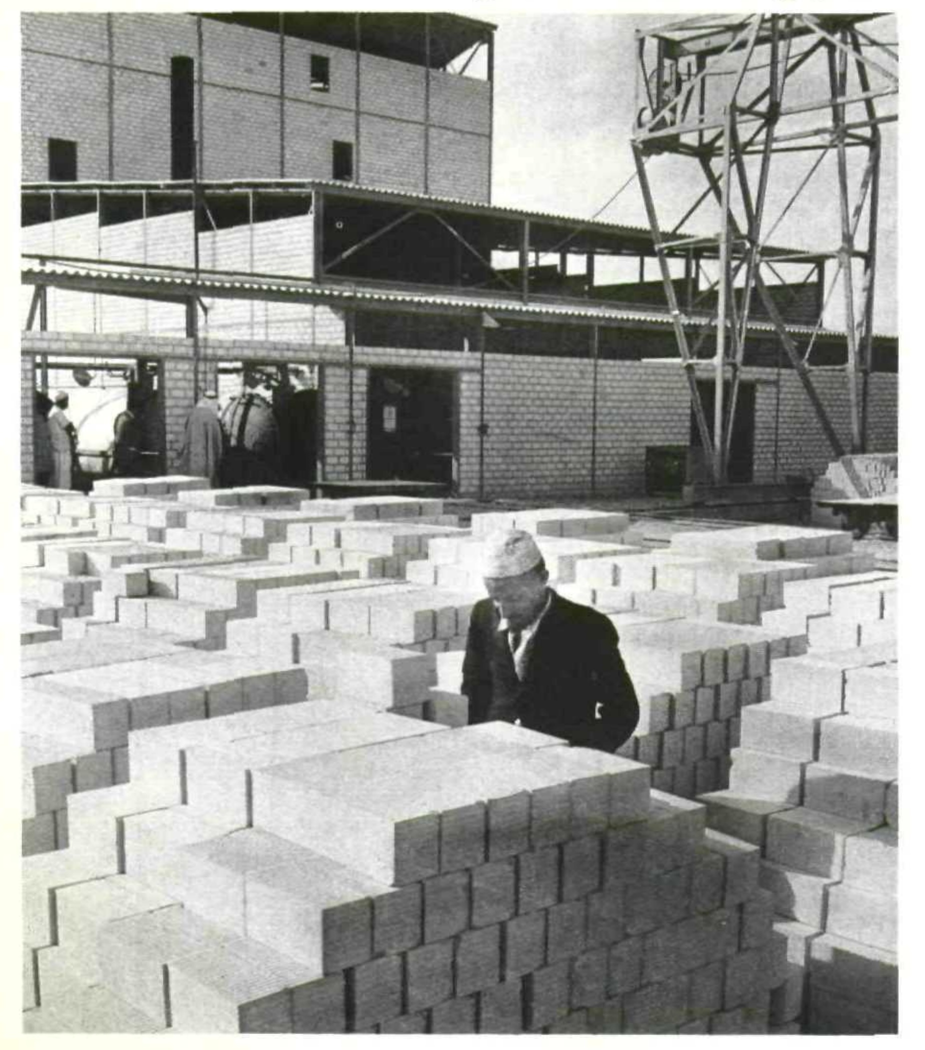
تبدأ المرحلة الأولى بنقل الرمل على عربات تسير على خط حديدي إلى حفرة بجانب المصنع . ويوجد قشاط جلدي يصل ما بين هذه الحفرة واسطوانة ضخمة في أعلى المصنع تتم فيها عملية مزج المواد . فاذا ما أخذ القشاط يلف بين الحفرة المملوءة بالرمل والأسطوانة فانه يغترف كميات من الرمل في الحفرة بواسطة جيوب جلدية فيه ويفرغها في الأسطوانة . وما دامت آلات المصنع في دوران تظل الأسطوانة فارغة فاها لتلتهم جرعات الرمل المنقولة على اللسان الجلدي ومن ثم تبدأ عملية المزج التي هي أول مرحلة من مراحل اعداد المواد وتمثيلها التي تتم داخل المصنع . ففي داخل الأسطوانة يمتزج الرمل بالجير (النورة) بنسبة قدرها ٩٠ بالمائة من الرمل إلى ١٠ بالمائة من الجير بواسطة كمية من الماء . وبعد مرحلة المزج تنتقل العجينة إلى مرحلة أخرى هي مرحلة الكبس . وفي جهاز الكبس يوجد قوالب فولاذية تمتلىء بالمزيج الرملي الجيري . وبعد كبس هذا المزيج يفرغ على عربات تسير على خط حديدي إلى صهاريج فولاذية سميكة حيث تدخل فيها وتبقى هناك مدة لتتعرض لضغط البخار . وبعد هذا الضغط الذي يجعل قطعة الطوب قوية متماسكة تخرج العربات المحملة بالطوب من الصهاريج الفولاذية إلى حيث تحمل على سيارات الشحن بواسطة آلة رافعة كبيرة تعمل بالكهرباء .

هذه قصة المصنع الذي يسهم بنصيب وافر في دعم حركة العمران في الرياض ، العاصمة التي ترتدي اليوم ثوباً قشيبا وشته يد التقدم وحلته أنامل الفن الهندسي .

عبد اللطيف قاسم الخطيب



عامل يدفع عربة مملوءة بالطوب .



فحص الإنتاج والتأكد من جودته ، قبل البيع .

تصوير : ڤي. كي. أنتوني



مِنْ وَرَاءِ الأُوْهَام

للشاعر فتحي سعيد

يا عاشقَ الأوْهَام ماذا خلف نظْرتِكَ العَميقَة
ما بالُ زورقك العتيد يَضِلّ في الدنيا السحيقة
لا الريح . . لا الأمواج تدفعه لشطئان الحقيقة
يا عاشق الأوهام . . لا تشقى بأسْرار الخليقَة !

* * *

ما الأرْضُ . . ما الأفلاكُ . . ما سر السماء الرابضَة ؟
ما البَحْرُ . . ما الأنهارُ . . ما معنى الحياة النابضة ! ؟
ما الصّبْح . . ما الأظْلام . . ما أصْلُ النّجوم الراكضة . ؟
ما الكون . . ما الاقدار . . ما تلك المعاني الغامضة ! ؟
يا عاشقَ الأوهام لا تشقى بأسْرار الخليقَة

* * *

ما الناسُ . . ما الأفرادُ . . ما الطِفْل الصّغير .. وما الكبير ؟
والزّهْرُ . . والأشواكُ . . والأنسامُ . . والقمرُ المُنير ؟
والحُزن والأشجان . . ما هذا النواحُ وما الهَدير ؟
ما الحبّ . . ما الآمال . . ماذا طيّ أجنحة الأثير . . ؟
يا عاشق الأوهام . . لا تشقى بأسْرار الخليقَة . . .

* * *

ما الموت . . ما معناهُ . . ما سِرّ الخُلود وما القَدَر ؟
والبعْثُ واليَوْمُ الكَبيرُ . . وما الذي بَعْد السّفَر ؟ !
أسرار دُنْيا تاه في عَمْيائِها هذا البَصَر . .
هي صنعةُ الله القَدير تَجِلّ عن فَهْم البَشَر !
يا عاشقَ الأوهام لا تشقى بأسرار الخليقة . . .

* * *

يا عاشقَ الأوهام هذا الكون من صُنْع الإله
والناس والأشياءُ ليست في الدّنى إلا صَداه .
والعالمُ المجْهول ما يَوماً ستَبْلغ مُنْتَهاه .
فاقْنَع بِعالَمِكَ السّعيدِ ودَعْكَ من سرّ الحياه !

* * *

يا عاشقَ الأوهام ماذا خلفَ نظرتكَ العميقَة
ما بال زورقك العتيد يَضِلّ في الدنيا السحيقة
لا الريح . . لا الأمواج تدفَعُه لشطئان الحقيقة
يا عاشق الأوهام لا تشقى بأسرار الخليقة

صناعة الخزف العربي في الأندلس

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٥)

الينا خلال السنين القليلة الماضية لا تحمل تواقيع الأشخاص الذين قاموا بصنعها وزخرفتها . ولكن أسماء بعض عمال الخزف ظهرت في كثير من وثائق ذلك العصر . . وأغلب من قام بصنع البلاط والأواني كانوا بلا شك من العرب ذلك لأن أكثر التواقيع التي وجدت على تلك الآثار كانت إما محمد أو أحمد أو يوسف أو ابراهيم وهكذا .

وغادر العرب الاندلس في عام ١٤٩٢ م ، نفس السنة التي اكتشف فيها كولومبس العالم الجديد — أمريكا — لكن ما قاموا به من أعمال الزخرفة البارعة ظل ظاهراً على الجدران والأواني الفاخرة والبلاط الجميل الذي يحفظ جزء كبير منه الآن في أعظم متاحف العالم والذي يحكي قصة عهد زاهر ومدنية عظيمة .

عبدالله الحسيني



صور هذا المقال من «الجمعية الاسبانية الأمريكية»

اناء آخر وجد في اسبانيا ويظهر مدى الأثر الذي خلفه العرب على صناعة الخزف في تلك البلاد .

طبق من الخزف صنع بعد خروج العرب من اسبانيا . ومع ذلك فالنقوش الظاهرة عليه تدل على أن صانعه تأثر أعظم التأثر بطريقة الزخرفة العربية .



من تراث العرب

* قال احدهم : سمعت ثلاث كلمات لم اسمع باعجب منها : قول حسان بن ابي سنان ، « ما شيء اهون من ورع ، اذا رابك شيء فدعه » . وقول ابن سيرين ، « ما حسدت احدا على شيء قط » وقول مورق العجلي ، « لقد سألت الله حاجة منذ اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها » . فقيل لمورق « ما هي ؟ » قال ، « ترك ما لا يعنيني » .

* قعد قدام زياد رجل وزياد يبني داره ، فقال له : « لو كنت مكانك عملت باب مشرقها قبل مغربها ، وباب مغربها من قبل مشرقها ! » فقال زياد : « انى لك هذه الفصاحة ؟ » فأجاب : « انها ليست من كتاب ولا حساب ، ولكنها من (ذكاوة) العقل » . فقال : « ويلك ، الثاني شر ! »

* قال بعض الحكماء : اعجب من العجب ترك التعجب من العجب .

* قال يحيى بن خالد : الناس يكتبون احسن ما يسمعون ، ويحفظون احسن ما يكتبون ، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون .

* قال ابن سيرين : العلم اكثر من ان يحاط به ، فخذوا من كل شيء احسنه وفيما بين ذلك سقطات الرأي وزلل القول . ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة .

* من قول بعض الشعراء :

وعاجز الرأي مضياع لفرصته
حتى اذا فات امر عاتب القدرا

* للمعروف خصال ثلاث : تعجيله وتيسيره وستره ، فمن اخل بواحدة منها فقد بخس حقه وسقط عنه الشكر .

* ذكروا ان جارا لابي دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح ، حتى احتاج الى بيع داره ، فساوموه بها ، فسألهم الفي دينار ، فقالوا له ، « ان دارك تساوي خمسمائة » . قال ، « وجواري من ابي دلف بألف وخمسمائة » . فبلغ ابا دلف ، فأمر بقضاء دينه ، وقال له ، « لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا » .

* قال حماد عجرد :

اورق بخير تؤمل للجزيل فما
ترجى الثمار اذا لم يورق العود
ان الكريم ليخفي عنك عسرته
حتى تراه غنيا وهو مجهود
بث النوال ولا تمنعك قلته
فكل ما سد فقرا فهو محمود

الطيَّار «لنبرج»

بقلم الاستاذ مبارك ابراهيم



الطيار لنبرج أمام طائرته التي قطع بها الأطلنطي عام ١٩٢٧ .

قالوا: «ان الناس لما رأوا الطير تحلّق في جو السماء دفعهم حب التحرر والإنطلاق منذ قديم الزمان إلى أن يحاكوا الطير في تحليقها . وذلك قبل أن يعرفوا الطرق العامة الممهدة . وقبل أن يعرفوا السفينة والقطار . وذلك يوم كانت البحار لم تسبر أغوارها بعد . ويوم كانت الجبال تشمخ بأنوفها وتقول للناس : قفوا مكانكم فانكم لن تستطيعوا أن تغلبوني على أمري . ويوم كان السفر من مدينة إلى مدينة تقومان في طرفي البلاد يحفز الناس على كتابة وصاياهم . وعلى توديع أهليهم وكأنهم غادون إلى حرب من الحروب قد لا يرجعون منها سالمين .

وقد كان الملك داود يتمنى أن يطير .

وظل الناس دهوراً وأجيالا يذيبون أدمغتهم في التفكير في الطيران . ثم استكشف الهيدروجين عام ١٧٦٦ م.

وأول منطاد أرسل في الفضاء وشهده الناس كان في عام ١٧٨٣ م . ولكنه لم يكن مملوءاً بالهيدروجين بل بهبّات من دخان ، وهذا ما أوحى إلى الناس بفكرة المنطاد . .

ولقد جاء «المنطاديون» بعمل جليل . وذلك بأن كشفوا الغطاء وأزاحوا الغشاء عن أسرار الهواء في طبقات الجو العليا . وعن طريقهم عرف الناس أن الهواء يتكون من طبقات . وان الجو الذي يعلو رؤوسنا ويبدو صافياً رائقاً قد يكون ممتلئاً بالرياح التي يعلو بعضها بعضاً . وان منطاداً من المناطيد قد يسير مطمئناً – من الشرق إلى الغرب – في ريح تجري رخاء . وإذا به – على حين

غفلة – يلاقي عاصفة هوجاء تهب عليه متجهة من الغرب إلى الشرق .

وظل علماء الأقوام يتفكرون ويتدبرون . وظلوا يبدئون ويعيدون في تجاربهم واختباراتهم يظفرون بالفوز حيناً ، ويلاقون الوان الفشل أحياناً .

ودار الزمن دوراته حتى ظهر الأخوان «ولبر رايت» ١٨٦٧ – ١٩١٢ و «أورفيل رايت» ١٨٧١ – ١٩٤٨ ، وجاءا للناس بشيء عجيب ، هو الآن شيء جد مألوف . ولكنه كان يوم ظهوره شيئاً يغري بالضحك .

وهذا الشيء العجيب كان قوامه مجموعة ضخمة من الخشب والخيش والأسلاك والقضبان والروافع . وهي تجري فوق عجلات . فكان هذا مثار ضحك الفلاحين وسخريتهم . . وكان أول نجاح احرزه هذان الأخوان ان ظلت طائرتهم تحلق تسعاً وخمسين ثانية . . وان سارت مسافة ٨٥٢ قدماً (وكان ذلك في السابع عشر من ديسمبر من عام ١٩٠٣) . . وظل فن الطيران يرتقي في مدارج التقدم . وكثر المرتادون لميدانه من كل جنس .

بعد هذا التمهيد ندير الحديث على الطيار «لنبرج» لنقول :

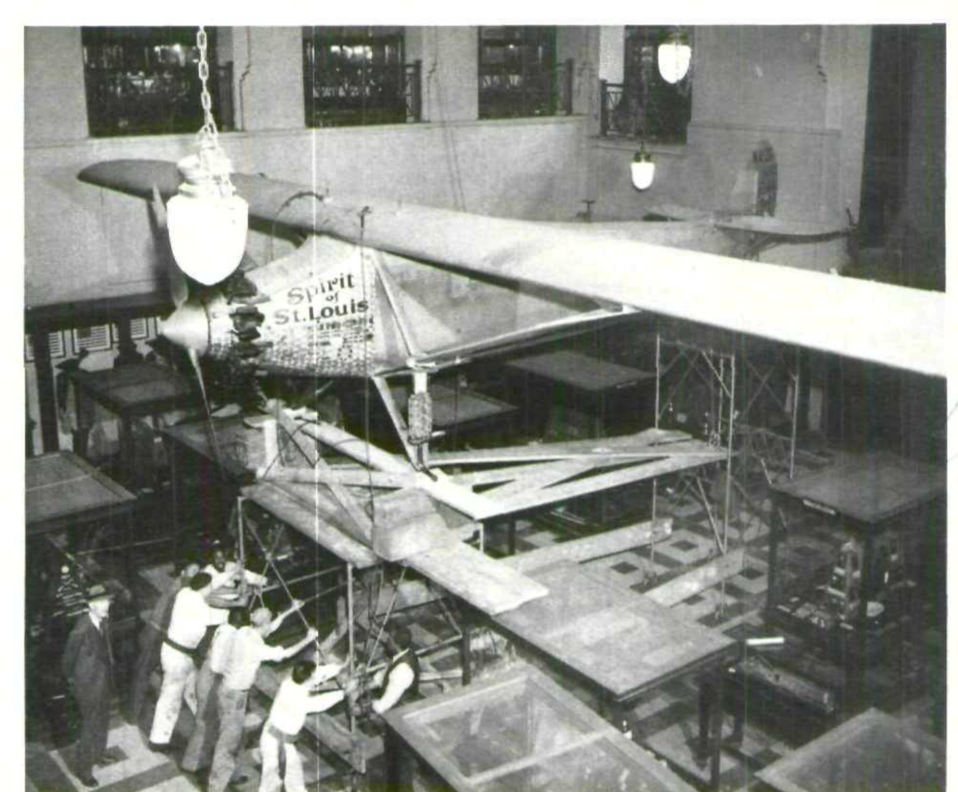
هو «شارل أغسطس لنبرج» الطيار الأمريكي المولود عام ١٩٠٢ بمدينة «ديترويت» بولاية مشيجان . وقد طار لأول مرة من شيكاغو إلى «سانت لويس» عام ١٩٢٦ ثم كان أول طيار عبر الاطلنطي في غير توقف على طائرة ذات جناح واحد مبتدئاً من مطار روزفلت بنيويورك ومنتهياً بمطار «لي بورجيه» بباريس . (وكان ذلك في يومي ٢٠ ، ٢١ مايو من عام ١٩٢٧) . وكان اسم طائرته «روح سانت لويس» . ومنح على أثر ذلك رتبة الكولونيل في جيش الولايات المتحدة الأمريكية . . ثم طوّف بالمدن الأمريكية تحت رعاية من مؤسسة «ترقية فن الملاحة الجوية» المعروفة باسم مؤسسة «دانيل ججنهيم» . . ثم عمل مع الدكتور اليكسيس كاريل في ابحاثه



رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، جون كالفن كولدج ، يعلق وساماً على صدر الطيار لنبرج في الإحتفال الذي أقيم له في بلاده عقب عودته من رحلته الشهيرة .

طائرة لنبرج أثناء مرورها فوق الجزر البريطانية وقد احتشدت الجماهير الغفيرة لتحيي الطيار الذي قطع المسافة بين نيويورك وباريس في ٣٣١/٢ ساعة من الطيران المتواصل.

هذه الصور من مجموعة «صور كلفر»



طائرة لنبرج الشهيرة «روح سانت لويس» ، وقد وضعت في المتحف الأمريكي في واشنطن ، عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية .

هذه الصورة من مجموعة «ورلد وايد فوتوز»

الفيزيولوجية ، ثم منح ميدالية الشرف . . ثم الف كتابه الذي سماه «نحن» (سنجيء بملخص له في آخر هذا البحث) . . وقد وقع له حادث فاجع إذ خطف بكر أولاده ثم قتل وذلك في عام ١٩٣٢ . وقد أدت قضية خطف هذا الولد إلى إصدار قانون سمّي بقانون «لنبرج» في نفس السنة التي خطف فيها ابنه . وفي عام ١٩٣٦ اعدم الخاطف .

أما والد الطيار فاسمه شارلس أغسطس لنبرج (١٨٥٩ — ١٩٢٤) وقد ولد بمدينة ستوكهولم عاصمة السويد . وارتحل به أبواه إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام مولده . وقد تخرج عام ١٨٨٣ من مدرسة الحقوق بمدينة مشيجان . . ثم أصبح نائباً عن دائرة «مينسوتا» من عام ١٩٠٧ إلى عام ١٩١٧ . .

أما زوجة الطيار «لنبرج» فهي «انا سبنسر» إبنة «دويت هوتني مورو» . وقد ولدت عام ١٩٠٧ وتخرجت في كلية «سمث» للبنات عام ١٩٢٧ وصحبت زوجها كمساعد طيار . وكعامل لجهاز اللاسلكي في رحلته التي قام بها وقطع فيها بطائرته أربعين الف ميل فوق القارات الخمس . . ومن مؤلفاتها كتاب «من الشمال إلى الشرق» وكتاب «استمع» وكتاب «الريح» وكتاب «موجة المستقبل» .

قَاهِرُ المحُيط

في شهر مايو ١٩١٩ عرض المثري الفرنسي ريموند أورتيج مكافأة قدرها ٢٥ الف دولار تمنح لمن يقوم بأول رحلة جوية بدون توقف من نيويورك إلى باريس عبر الاطلنطي . فاستفز هذا العرض المغري همة المغامرين من فرنسيين وأمريكيين ، فقاموا بمحاولات لم يصاحبها التوفيق ، وانتهى بعضها نهاية مفجعة . ولكن الشاب لنبرج ، وكان في الرابعة والعشرين من عمره ، عوّل على أن يقدم على هذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر ، فاتخذ للأمر اهبته وهيأ لنفسه طائرة خاصة لا تتسع الا لقائدها ، ثمنها ١٣ الف دولار ، وقبل التحدي مرخصاً حياته في سبيل تحقيق فوز لنفسه وللبشرية جمعاء .

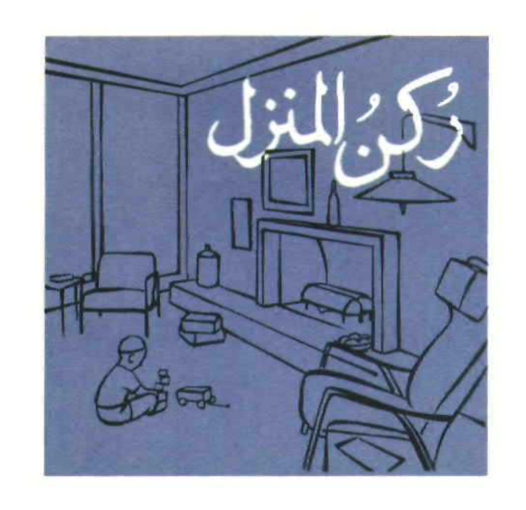
وفي يوم ٢٠ مايو من عام ١٩٢٧ ركب طائرته في مطار نيويورك ، وكان المطر ينزل رذاذاً فتتساقط قطراته على جسم طائرته «روح سانت لويس» وعلى سترته . وقال الطيارون العريقون في مصارعة الأجواء ان لنبرج يقوم بمغامرة «مستحيلة» ينفرد في خلالها بالطيران فوق الاطلنطي متحدياً قوى الرياح وقوى البشر . ولكن العالم كله لم يملك الا ان يفتن بشجاعته وإقدامه ، وكان الناس يتابعون أخباره بضراعة وقلق متمنين له الفوز والنجاح . ومضت إثنتا عشرة ساعة منذ غادر مطار نيويورك دون أن يرد عنه نبأ بخير أو بشر ، والقلوب جميعاً واجفة من المصير الذي يتهدده إذا ظلت أنباؤه مقطوعة عن العالم ، ولكن سرعان ما جاء نبأ طربت له أفئدة الناس جميعاً ، فقد شوهدت الطائرة التي يمتطي متنها بالقرب من ساحل جزيرة ارلندة . وبعد عشر ساعات أخرى هبط لنبرج في مطار «لي بورجيه» بالقرب من باريس سالماً غانماً ، ولم يكد يطل من باب الطائرة حتى احتشدت وفود وحشود لتحية قاهر المحيط الذي استطاع أن يخرج من عالم المجهول إلى عالم الذيوع ، والذي ظفر باعجاب الدنيا كلها واختصر المسافات بدأبه ، والذي نال جائزة المثري الفرنسي ونال معها كثيراً من آيات التقدير والتكريم من ملوك ورؤساء جمهوريات وجمعيات علمية . وتلقى ٣٥ مليون رسالة تهنئة من جميع أنحاء العالم .

ومما يذكر انه قطع المسافة بين نيويورك وباريس ، وهي حوالي ٣٦٠٠ ميل ، في ثلاث وثلاثين ساعة ونصف الساعة وكان معدل سرعة طائرته ١٠٧,٥ من الأميال في الساعة .

لنْبَرج
يَروِي سِيرَة حَيَاته

وبعد . . فالى القارىء خلاصة موجزة لكتاب «نحن» الذي تفرد «لنبرج» بتأليفه ونشره

(البقية على الصفحة ٤١)





كتبت إحدى الأمهات تقول :

لم يكن ابني يعرف الكلام قط ولكنه علمني أشياء كثيرة من كل الكتب التي قرأتها في حياتي . لم يكن يمشي ولكنه قادني في أكثر الطرقات ظلمة . لم يعش سوى سنوات قليلة ولكني أراه في وجوه جميع الأطفال الذين ألتقي بهم . لقد استفدت منه كثيراً في حين ظن البعض أنه كان عبئاً ثقيلا علي .

كان ذلك صباح يوم ممطر حين وقفت أنتظر نتيجة الفحص الطبي الذي أجراه اخصائي الأطفال على ابني الذي لم يتجاوز سنته الأولى بعد . ولم أشعر إلا وصوت الطبيب وهو يقول : «إننا نكره أن نواجه الأمهات بهذه الحقائق ، ولكن يؤلمني أن أقول لك أن لدى ابنك شللا في المخ ، ولن تتحسن حالته مع الزمن . سوف لن يتمكن من الحركة أو الأكل بانتظام وسيعاني الكثير من الآلام .» وصرخت عندها في وجه الطبيب : «كلا . . كلا . . يا دكتور ، إنه ذكي ، أنظر كيف يبتسم لي لا شك في أنه طبيعي . هو كل ما لي في هذه الحياة الدنيا . . مستحيل . . يلزمه بعض الراحة فقط» . ورحت أشهق بالبكاء وأقول بصوت عال : «إنه تعب . . تعب . . تعب» .

ووصل الي صوت الطبيب وهو يقول برقة : «لقد ولد ابنك طبيعياً وذكياً ولكن لا تنتظري أن يشفى . لا تحاولي أن تعذبي نفسك ، ونصيحتي لك أن تتركي ابنك في أحد المصحات حيث سينال العلاج اللازم» .

ولم أستمع لكلام الطبيب فحملت ابني وعدت به الى البيت حيث بدأت مهمة العناية به وعلاجه . لقد كنت أرملة شابة وكان من الصعب علي أن أحصل على مساعدة مادية من أحد فاتكلت على نفسي . وفي بادىء الأمر لم أستطع أن أُصدق أن ابني يختلف عن غيره من الأطفال فحاولت أن أتغلب على مرضه . وفجأة بدأ طفلي يلقي علي دروساً لا تقدر الكتب أن تعلمني إياها .

في الليالي الطويلة التي كنت أقضيها ساهرة أمام سرير طفلي كنت أتطلع الى وجهه الشاحب فتقابلني ابتسامته العذبة المشرقة ، فكنت أقول لنفسي : «إذا كان طفلي المريض يستطيع أن يبتسم فلماذا لا أبتسم أنا كذلك» . وهكذا كنا نبتسم معاً وكان ذلك أول درس لقنني إياه ابني . واكتشفت أن طفلي يحب سماع الأصوات المرحة الجميلة فبدأت أقرأ له القصص المفرحة مقلدة أصوات العصافير والحيوانات الأليفة ، ثم أحضرت له بعض تلك الحيوانات كالقطة والعصفور والفراشة ليحملها ويراقبها فكان يسر لألوانها الزاهية ويضحك لحركاتها ، ولم يكن علي إلا أن أضحك معه ورويداً رويداً كانت تنقشع غمامة أحزاني وتعود لي بعض سعادتي .

حين علمت بمرض ابني ابتعدت عن مخالطة الناس حتى لا تطالعني نظرات الشفقة المرتسمة على وجوههم . ولكن أصدقائي شملوني بعطفهم ومحبتهم وأفاضوا علي من شجاعتهم ما جعلني أخجل من ضعفي . أما الأطباء فقد قدموا لي كل مساعدة ، فكانوا يحملون طفلي مظهرين له الحب والدعابة وكان هو يستسلم لهم ويترك لمحبتهم وعطفهم التحكم في مستقبله .

وكانت تقطن بجوار منزلنا عائلة مكونة من مزارع وزوجته المريضة . وكثيراً ما كان ذلك الجار يمد يد العطف لطفلي . ونشأت بين الاثنين صداقة متينة . ثم ساعدني ذلك الجار وزوجته في العثور على منزل صغير له حديقة جميلة كنت أترك فيها طفلي يلعب في الشمس بينما أكون أنا منهمكة في أعمال البيت . ولم يكن يمر شخص أمام تلك الحديقة دون أن يقف ليكلمه أو يلاعبه بعض الوقت .

وفي أحد الأيام لمحت شخصاً طويل القامة يلاطف ابني ويلاعبه . ولم أدر ما الذي جعلني أنفر من ذلك الشخص بالذات فأتحاشى رؤيته أو الإجتماع به . وفي صباح أحد الأيام رأيت ابني يترك ألعابه ويتجه بكليته الى ذلك الرجل حين رآه ماراً أمام الحديقة . ولمحته يسلم عليه بإشارة من يده وابني يبتسم له ويحاول أن يحبو نحوه . ثم بدأ ذلك الغريب

(البقية على الصفحة ٤١)

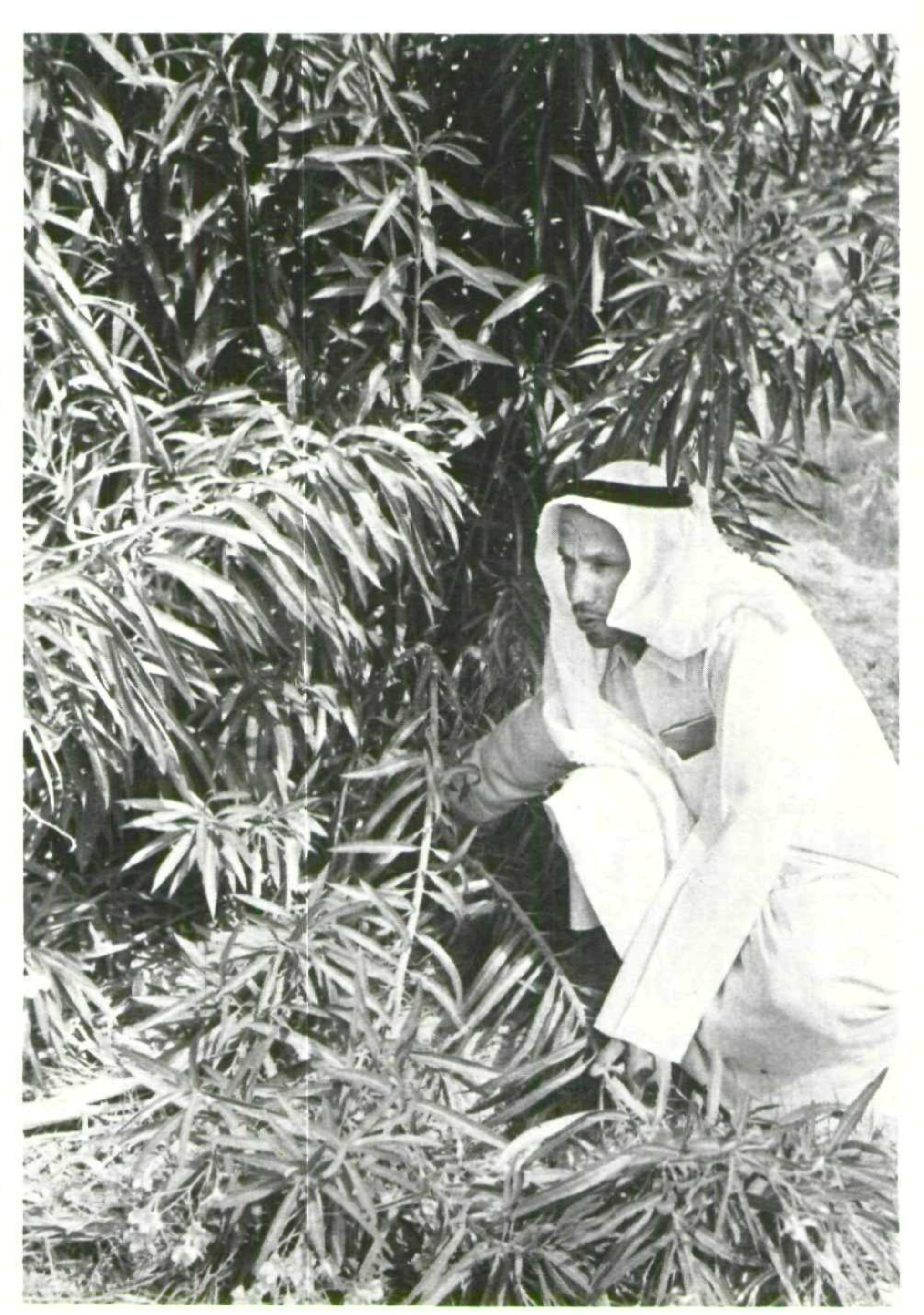
المشتل الجديد في سيهات

للزراعة الخضار والفواكه أهمية كبرى من الناحية الإقتصادية بالإضافة إلى فائدتها في تلطيف الجو وتجميل المناظر. فزراعة الخضار والفواكه تسير في جميع ارجاء المملكة العربية السعودية بشكل سريع وخطوات مطردة مما يبشر بمستقبل جيد لها. وقد نشرت القافلة فيما مضى موضوعات عدة تناولت البحث فيها عن الزراعة وتطور أساليبها وعن مزارع الخضار والفواكه في المنطقة الشرقية وغيرها.. وهناك نوع آخر من الزراعة لم يسبق لنا ان تطرقنا لبحثه، وذلك هو زراعة النباتات المزهرة واشجار الزينة التي لا غنى عنها في الحديقة الجميلة والشارع الحديث.

وعلى بعد حوالي كيلومترين من قرية سيهات في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية توجد مزرعة جميلة حديثة كبرى تهتم بغرس هذه الأنواع من نباتات الزينة والعناية بها. وهذه المزرعة تعتبر الأولى من نوعها في هذه المنطقة. وهي في الواقع متكاملة الأجزاء وتسير أعمالها حسب الطرق الزراعية الحديثة. وقد رأينا أن نقوم بجولة في تلك المزرعة لنعطي القارىء فكرة عن هذا المشروع الزراعي الذي يعطي الحدائق والشوارع الغرائس الخضر التي تجمل وتلطف الهواء وتعطي الظلال الوارفة..

وبجانب المدخل الرئيسي للمزرعة قابلت صاحبها السيد عبدالوهاب منصور المعلم. وبعد التحية طلبت اليه أن يسمح لي برؤية مزرعته فرحب بطلبي أجمل ترحيب وسرنا سوية نتفقد اقسام المزرعة الخضراء الواسعة.

كان أول الأشياء التي استرعت إعجابي في المزرعة هو منظر التخطيط الهندسي الجميل والمربعات الخصبة المليئة بشتى أنواع الأشجار، والمروج الخضر الشاسعة



يرى في هذه الصورة السيد عبد الوهاب منصور المعلم، صاحب المشتل، ممسكاً بأحد الأغصان التي تؤخذ منها العقل.



منظر للعمال وهم يجرون الاستعدادات لتجهيز الحوض الزراعي وغرس العقل فيه .

تصوير : خليل ابو النصر

المدى المترامية من حولها . . وسألت السيد عبدالوهاب عن مساحة المزرعة فأجاب : « تبلغ مساحة المزرعة هذه حوالي ١٨٦٠٠ ياردة مربعة ، وتتكون من ٤١ حوضاً تبلغ مساحة الواحد منها حوالي ٢٠٠ قدم مربع ، ويضم كل منها بين أجنابه ٤٠٠ غرسة » . ثم وجهت اليه سوألا آخر عن عدد أنواع الأشجار المغروسة فقال : « إننا نزرع هنا ثمانية عشر نوعاً من الغرائس ، وهي طبعاً تختلف حسب نوعها وميزاتها ، فمنها المزهر كالأوليندرز واللانتانا والدبابة والحنة ، والغير المزهر كالبيبول والسرو والياسمين والبونسيانا . وهذه الأنواع جميعها وارفة الظل » . وقد أعجبني كل ما رأيته في المزرعة فسألت السيد عبدالوهاب عن عمرها وعن مصدر المياه التي ترتوي المشاتل منها ، فأجاب : « المزرعة قديمة العهد وأما المشاتل فقد بدأنا بالإهتمام بها قبل اثني عشر شهراً . وقد كانت المياه حينذاك غير متوفرة فكان العمال يجلبونها من بئر قريبة على عربات صغيرة . لكنني قبل ثلاثة شهور صممت على حفر بئر ارتوازية وفعلا ، ولله الحمد ، وفقت في ذلك وأصبحت المياه متوفرة لدينا كافية لري مزرعتي ومزارع اخواني من سكان القرية المجاورة » . ثم سار بي السيد عبدالوهاب نحو بناية بيضاء تتوسطها بركة متقنة الهندسة مبنية من البلاط الأبيض الرائع يتخلل أحد أركانها أنبوب طويل تنبعث من فوهته كمية كبيرة من الماء تصب في داخل البركة المذكورة . ومن البركة تنساب المياه في مجار منتظمة الشكل موزعة على مختلف أقسام المزرعة .

وتوجهنا بعد ذلك إلى المكان الخاص الذي تبدأ فيه عملية غرس العُقَل ، فرأيته محاطاً بسياج من الجريد ومكوناً من مربعات عدة وفي داخل كل مربع عدد كبير من العقل . وأخذ السيد عبدالوهاب يشرح لي عملية غرس العقل وملخصها ما يلي : تقطع العقل ، وهي قطع من الأغصان ، من أنواع مختلفة للأشجار على أن يكون

طول العقلة الواحدة ٨ بوصات . وقبل عملية الغرس يقوم العمال باعداد الحوض أو المربع الذي سيتم الغرس فيه وذلك بحفره على عمق قدمين . . وبعد طرح نسبة معينة من السماد الحيواني فيه تقلب الأرض عدة مرات . ثم يؤتى بعلب من التنك طول الواحدة منها ٨ بوصات وفي قاعها ثقوب هي بمثابة منافذ للماء الفائض أثناء عملية الري . وبعد وضع هذه العلب في صفوف منتظمة تغمر جميعها بالتربة المعدة إلى أن يصبح الحوض كله على مستوى واحد . ثم ترش بكمية كبيرة من الماء.. وفي اليوم التالي يقوم أحد العمال بغرس عقلة في كل علبة من هذه العلب على أن يكون نصف العقلة في التراب والنصف الآخر فوقه . وبعد ثلاثة أسابيع أو اكثر تبدأ هذه العقل بالإيراق أو «التخليف» . وبعد مضي مدة من الزمن تتحول هذه العقل إلى شجيرات أو فسائل صالحة للزرع في أي مكان مناسب آخر .

ثم سار بي السيد عبدالوهاب إلى مكان ثالث آخر حيث توجد مشاتل أخرى تشتمل على أشجار كبيرة مزهرة تبعث برائحتها الزكية في ارجاء المزرعة كلها . ثم انتقلنا إلى أماكن أخرى من المزرعة ، وبعد ساعة من التجول والتفقد سألته عن الفائدة التي يجنيها من وراء هذه المزرعة فأجاب على الفور والإبتسامة تعلو وجهه : «اننا نبيع هذه الفسائل التي ينتجها المشتل لشركة الزيت العربية الأمريكية ولكثيرين من سكان المنطقة الذين يأتون إلى هذا المكان لشراء شتى أنواع الأشجار» . وشكرت السيد عبدالوهاب على لطفه . وقبل أن أغادر المكان قال لي بأنه ينوي أن يستصلح مساحات أخرى من الأرض الواقعة بالقرب من مزرعته ، وانه يثق تماماً بأن الزراعة عماد هام من أعمدة الثروة في البلاد .

عوني ابو كشك



أحد العمال يقوم بغرس العقل النباتية في الأحواض التي أعدت لهذا الغرض .



منظر العقل النباتية بعد الإيراق .



منظر للعقل النباتية في مرحلة النمو النهائية وقد تحولت الى أشجار كبيرة يمكن نقلها من مكان الى آخر .

قصة المشبك

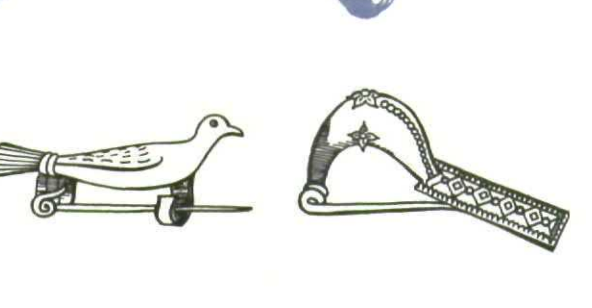
يظل احدنا الى بعض الاشياء البسيطة التي يراها ويستعملها كل يوم تقريبا .. فلا يلقي اليها باي اهتمام ولا يحاول ان يفكر ولو قليلا في المجهود الذي بذل في تصميمها وصنعها حتى وصلت الينا في شكلها الحالي .

والمشبك الصغير الذي يعرفه كل منا خير معرفة له قصة قد لا تخلو من طرافة وغرابة . وقد دلت الاكتشافات الاثرية في الكهوف التي عاش فيها الانسان القديم منذ ٩٠٠٠ سنة في الجبال السويسرية ان الانسان القديم عرف المشبك وكان يصنعه من عظام الحيوانات .

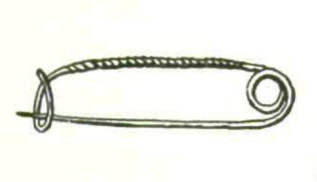
وظل المشبك يتطور ويلقى استعمالا واهتماما من بني البشر طوال اربعة وسبعين قرنا .. ومرت سنون ، وجاءت العصور المظلمة على القارة الاوروبية فقضت على كل ما عرفه الانسان وما توصل اليه .. وكان المشبك ضحية لذلك .. فغاب مدة ١٤٠٠ سنة عن الوجود .

وجاء القرن التاسع عشر للميلاد يحمل في طيه الكثير من الاشياء الجديدة لعالم بدأ ينفض عن نفسه غبار الجهل .. وظهر في ذلك القرن مخترعون ومخترعات . وفي عام ١٨٤٩ كان ولتر هنت ، احد المخترعين الامريكيين ، يرزح تحت دين لا يعرف منه خلاصا . وجلس هذا الرجل الفقير يفكر في شيء يصنعه ليفي ديونه .. ولم يمض وقت طويل حتى اضاف المشبك الى قائمة المخترعات الكثيرة التي توصل اليها .. وهكذا عاد المشبك الى النور ..

وباع ولتر هنت اختراعه مقابل ٤٠٠ دولار وبدأت صناعة المشابك من جديد .. وكانت المشابك في ذلك الوقت تصنع باليد من اسلاك نحاسية . وفي عام ١٨٧٧ ظهرت اول آلة لصنع المشابك وهكذا بدأت آلات صنع المشابك تستهلك آلاف الامتار من الاسلاك المعدنية لتحولها الى مشابك يستخدمها الناس في جميع اقطار العالم.







هل من جديد..

طريقة جديدة للتذهيب

قامت إحدى الشركات بإنتاج أربعة مركبات عضوية جديدة تحتوي على عنصر الذهب . . وهذه المركبات سوف تجعل صنع المعادن واللدائن والآجر المصقول والبلاط المطلية بالذهب أمراً ممكناً زهيد التكاليف . وعملية التذهيب هذه تتم على الوجه التالي : يفرش المحلول المحتوي على الذهب على سطح الجسم المراد طلاؤه ثم يحمّى في فرن خاص أو تحت مصابيح تطلق أشعة حرارية دون الحمراء . . وهذه الحرارة تفكك المادة العضوية تماماً ، وعند تبريد الأداة المطلية يتكون عليها غشاء رقيق من الذهب يقدر سمكه بواحد من المليون من البوصة . ولعل هذه الطريقة الجديدة السهلة ستكون ذات فائدة صناعية عظيمة في المستقبل .

ممحاة كهربائية جديدة

قامت إحدى الشركات بإنتاج ممحاة كهربائية تستخدم في أعمال الآلة الكاتبة . وهذه الأداة تستخدم عموداً مرناً في رأسه ممحاة لا يزيد حجمها على ممحاة المرسمة العادية . . ويمكن باستخدام هذه الآلة مسح أصغر الحروف دون تعريض النسخ الموضوعة على الآلة للإتساخ نتيجة لوجود ورق الكربون بينها . . وهي سريعة الدوران تقوم بعملها دون استخدام الضغط الضروري عند استعمال الممحاة العادية .

ومن مميزات هذه الممحاة الكهربائية أنها مستقلة بذاتها وتشتمل على فراش رحوية تقوم بتنظيف السطح الذي يجري عليه المحو بصورة دائمة . والمماحي التي تستعمل مع هذه الآلة على عدة أنواع ، منها ما يصلح لمحو الرصاص ومنها للحبر العادي أو الحبر الناشف وغيرها .

سيارة تسير بقوة الشمس

صنعت شركة «أنترناشينال ركتيفاير» الأمريكية سيارة تجريبية تسير بقوة الكهرباء المولدة من الطاقة الشمسية . . وقد ركب المهندسون الذين قاموا بصنع هذه السيارة مجموعة كبيرة من الخلايا التي تولد الكهرباء على سطحها . وهذه الخلايا الشمسية التي يبلغ عددها ١٠٠٠٠ واحدة مثبتة في إطار خاص قابل للفصل تبلغ مساحته ٢٦ قدماً مربعاً . وبفضل حرارة الشمس تتفاعل الألكترونات الموجودة داخل الخلايا فتقوم بتعبئة بطارية السيارة البالغ ضغطها ٧٢ فولطاً . وهذه البطارية تستمر بتشغيل السيارة الى أن تفرغ من الكهرباء . ومن يعلم ، فقد يتمكن العلماء من تطوير صنع هذه السيارة ليصبح بالإمكان استخدامها بصورة عملية على نطاق واسع . .

عن مجلة « سيانس دايجست »

الحياة محبّة

في قَرْيَةٍ جَمِيلَةٍ وَادِعَةٍ كَانَ يَعِيشُ فَلَّاحٌ مَعَ عَائِلَتِهِ الصَّغِيرَةِ .. وَكَانَتْ لِهَذَا الْفَلَّاحِ مَزْرَعَةٌ وَاسِعَةٌ يَجْرِي فِيهَا نَبْعُ مَاءٍ عَذْبٍ يَسْقِي أَشْجَارَهَا وَزَرْعَهَا . وَقَدْ عُرِفَ هَذَا الْفَلَّاحُ بِالنَّشَاطِ وَحُبِّ الْعَمَلِ وَلَكِنَّهُ كَانَ مَكْرُوهاً مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ لِأَنَّهُ كَانَ طَمَّاعاً يُحِبُّ أَنْ يَسْتَغِلَّ غَيْرَهُ وَلَا يُحِبُّ التَّعَاوُنَ مَعَ جِيرَانِهِ وَأَبْنَاءِ قَرْيَتِهِ . وَكَانَ الْجَمِيعُ يَقُولُونَ عِنْدَمَا يَرَوْنَهُ : « رَاشِدٌ رَجُلٌ نَشِيطٌ ، وَلَكِنَّهُ لَا يُحِبُّ أَحَداً وَلَا أَحَدٌ يُحِبُّهُ . »

وَنَتِيجَةً لِهَذَا جَعَلَتْ عَلَاقَاتُ رَاشِدٍ تَسُوءُ مَعَ أَبْنَاءِ الْقَرْيَةِ ، وَتَكَوَّنَ الْكَثِيرُ مِنَ الْكُرْهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . وَكَانَ رَاشِدٌ يَكْرَهُ جَارَهُ عَبْدَ اللهِ كَثِيراً وَذَلِكَ نَتِيجَةً لِعِدَّةِ خِلَافَاتٍ حَدَثَتْ بَيْنَهُمَا فِي الْمَاضِي .. فَكَانَ يُحَاوِلُ دَائِماً أَنْ يُؤْذِيَ عَبْدَ اللهِ بِجَمِيعِ الطُّرُقِ وَفِي كُلِّ الْمُنَاسَبَاتِ . وَهَذَا شَيْءٌ قَبِيحٌ جِدّاً كَمَا تَعْلَمُونَ أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ الصِّغَارُ .



وَكَانَ فِي الْوَادِي ، بَيْنَ الْأَرْضِ الَّتِي يَمْلِكُهَا رَاشِدٌ وَتِلْكَ الَّتِي يَمْلِكُهَا جَارُهُ عَبْدُ اللهِ ، بِرْكَةُ مَاءٍ كَبِيرَةٍ عَمِيقَةٍ تُحِيطُ بِهَا أَشْجَارٌ بَاسِقَةٌ خَضْرَاءُ وَأَزْهَارٌ مُنَوَّعَةٌ جَمِيلَةٌ . وَكَانَ مِنْ عَادَةِ أَبْنَاءِ الْقَرْيَةِ الْمَجِيءُ إِلَى هَذِهِ الْبِرْكَةِ ، حَيْثُ كَانُوا يَلْعَبُونَ وَيَقْفِزُونَ وَيَرْكُضُونَ .

وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ خَرَجَ ابْنُ رَاشِدٍ مِنَ الْبَيْتِ وَذَهَبَ لِيَلْعَبَ قُرْبَ الْبِرْكَةِ مَعَ أَصْحَابِهِ حَسَبَ عَادَتِهِ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ بَدَأَ يَلْعَبُ مَعَ أَصْحَابِهِ . . وَكَانَ الْجَمِيعُ فَرِحِينَ مَسْرُورِينَ . وَفَجْأَةً ارْتَفَعَ فِي الْوَادِي صُرَاخُ أَوْلَادٍ يَطْلُبُونَ النَّجْدَةَ ، فَقَدْ حَدَثَ شَيْءٌ أَخَافَهُمْ وَجَعَلَهُمْ يَرْكُضُونَ وَيَصْرُخُونَ هَكَذَا . وَسَمِعَ عَبْدُ اللهِ الصُّرَاخَ وَالصِّيَاحَ ، وَكَانَ يَعْمَلُ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْبِرْكَةِ ، فَرَكَضَ نَحْوَ الْأَطْفَالِ وَسَأَلَ عَنِ الْخَبَرِ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : « سَقَطَ سَعِيدٌ ، وَلَدُ عَمِّي رَاشِدٍ فِي الْبِرْكَةِ . . وَقَدْ يَمُوتُ غَرَقاً . . »

وَرَكَضَ عَبْدُ اللهِ نَحْوَ الْبِرْكَةِ فَرَأَى الْوَلَدَ الصَّغِيرَ يَضْرِبُ بِيَدَيْهِ وَالْمَاءُ يَكَادُ يَبْتَلِعُهُ . وَلَمْ يُفَكِّرْ عَبْدُ اللهِ فِي شَيْءٍ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بَلْ قَفَزَ إِلَى الْمَاءِ دُونَ أَنْ يَخْلَعَ ثِيَابَهُ وَسَبَحَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْوَلَدِ فَانْتَشَلَهُ مِنَ الْمَاءِ وَخَرَجَ بِهِ .

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ كَانَ خَبَرُ الْحَادِثَةِ قَدْ وَصَلَ إِلَى رَاشِدٍ ، وَالِدِ الطِّفْلِ ، فَانْدَفَعَ إِلَى الْوَادِي وَهُوَ لَا يَأْمَلُ فِي أَنْ يَرَى وَلَدَهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَانِ الْحَادِثِ وَعَلِمَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ أَنْقَذَ وَلَدَهُ مِنَ الْغَرَقِ لَمْ يَكَدْ يُصَدِّقُ ذَلِكَ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ جَارَهُ عَبْدَ اللهِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْسَى الْأَذَى الَّذِي سَبَّبَهُ لَهُ ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَنْقَذَ وَلَدَهُ ؟! وَلَكِنَّهُ عَادَ إِلَى وَعْيِهِ بَعْدَ لَحَظَاتٍ فَتَقَدَّمَ نَحْوَ عَبْدِ اللهِ وَالدَّمْعُ يَكَادُ يَطْفِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : « إِنَّنِي أَشْكُرُكَ يَا عَبْدَ اللهِ . . جَزَاكَ اللهُ خَيْراً . . إِنَّنِي لَمْ أَكُنْ جَاراً صَالِحاً لَكَ وَلَكِنْ أَرْجُو أَنْ يُسَامِحَنِي اللهُ عَلَى كُلِّ مَا بَدَرَ مِنِّي مِنْ إِسَاءَةٍ . »



١ ــ ارسم بطة كهذه على قطعة من الورق المقوى (الكرتون) .

٢ ــ اقطع البطة الآن ولونها .

٣ ــ احضر قطعة من الفلين واقطعها طوليا ثم شق الناحية الخارجية منها ، كما ترى في الرسم ، بحيث يمكن تثبيت البطة في ذلك الشق .

٤ ــ والآن ضع البطة في الماء وانظر كيف تعوم .

اضحك مع الفكاهة

ولِـم لا ؟!

رأى معتوه لدى عودته من الغداء لافتة معلقة على باب بيته كتب عليها «سأعود بعد ٣٠ دقيقة» فجلس ينتظر نفسه .

ويحكى أنه صحيَ من نومه فجأة في إحدى الليالي وأشعل عودا من الثقاب ليرى إذا كان قد أطفأ الشمعة قبل نومه أم لا .

مَنْ يـقودُ السَّـيَّارة

كان مغفلان يركبان سيارة في طريقهما الى البيت ، فقال الأول : «تأكد من الابتعاد عن تلك الحفرة المتجهة نحونا .» فأجاب الثاني : «ماذا تعني ! ظننتك أنت الذي تقود السيارة .»

يَطِـيرُ مُنخَفِضـًا

أوقف شرطي سائق سيارة كان يسير بسرعة جنونية في الطريق العام ، فحاول السائق التخلص فقال : «ماذا . . هل كنت أسوق بسرعة كبيرة ! ؟»

فقال الشرطي : «لا ، بل كنت تطير على ارتفاع منخفض .»

رسَـالة لأخيـه

الأول : ماذا تصنع بهذه الورقة وهذا القلم؟

الثاني : أكتب رسالة الى أخي .

الأول : ولكنك لا تعرف الكتابة .

الثاني : بالتأكيد . ولكن أخي لا يعرف القراءة أيضاً .

التّـلميذ والصّفـر

التلميذ : لا أظن أني أستحق صفراً على هذا الإختبار . . يا سيدي .

المعلم : ولا أنا أظن ذلك ، لكني لم أجد علامة دون الصفر كي أعطيها لك .

شجـاعة نـادرة

الصحفي (للولد الشجاع) : وما الذي حملك على المخاطرة بحياتك لتنقذ صديقك . . ؟

الولد الشجاع : كنت مضطراً للقيام بذلك ، يا سيدي ، فقد كان مرتدياً قميصي .

الضّيفُ الخفيفُ الظِّلّ

بعد سهرة طويلة مملة قال الضيف الثقيل محاولا إظهار لباقته : «عسى الا أكون قد أزعجتكم في هذه السهرة الطويلة . .»

فقال المضيف الذي أضناه السهر : «بالعكس . . بالعكس تماماً يا سيدي . . فنحن ننهض من النوم عادة في مثل هذه الساعة .»

في المطعـم

الزبون (بعد مراجعة قائمة الطعام) : هل تحسبون ثمن الخبز ؟

الخادم : لا يا سيدي .

الزبون : والسلطة ؟

الخادم : لا يا سيدي .

الزبون : إذن أعطني خبزاً وسلطة ، من فضلك !

لمـاذا

نزل رجل من القطار وهو يشعر بانزعاج شديد لأنه بقي جالساً طوال الطريق في اتجاه عكسي لسير القطار . فلما علمت زوجته بذلك سألته : «ولكن لماذا لم تطلب من الشخص الذي كان يجلس أمامك أن يسمح لك باستبدال مقعدك بمقعده ؟» فأجاب الزوج : «لم أستطع عمل ذلك لأن المقعد المقابل كان فارغاً ولم يكن عليه أحد لأسأله .»

مَاذا تَقول اللافتَـة؟

المعلم : لماذا تأخرت عن المدرسة ؟

التلميذ : لاحظت لافتة في الشارع كتب عليها . . . .

المعلم (مقاطعاً) : وما علاقة اللافتة بتأخيرك ؟

التلميذ : لأن اللافتة تقول «مدرسة . . خفف سيرك»

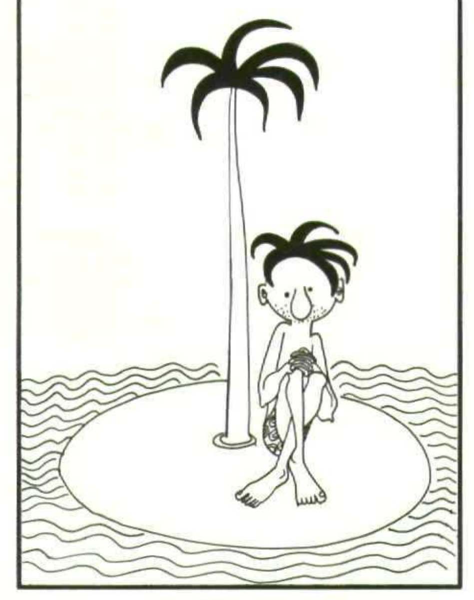
مَعقـول ...

دق جرس التلفون في بيت أحدهم حوالي الثانية صباحاً فاستيقظ متثاقلا وأجاب «آلو . . نعم . .» فجاء صوت المتكلم يقول : «هل هذا بيت مدير المستشفى ؟ !» فأجاب الرجل : «لا ، لا ، يا سيدي .» فجاء الصوت يقول : «آسف لإزعاجك في هذه الساعة من الليل ، يا سيدي ، فمعذرة .»

فقال الرجل وكان النوم لم يفارقه تماماً بعد : «بسيطة يا أخي ، لقد كنت مضطراً أن أستيقظ من نومي لأجيب التلفون على كل حال.»



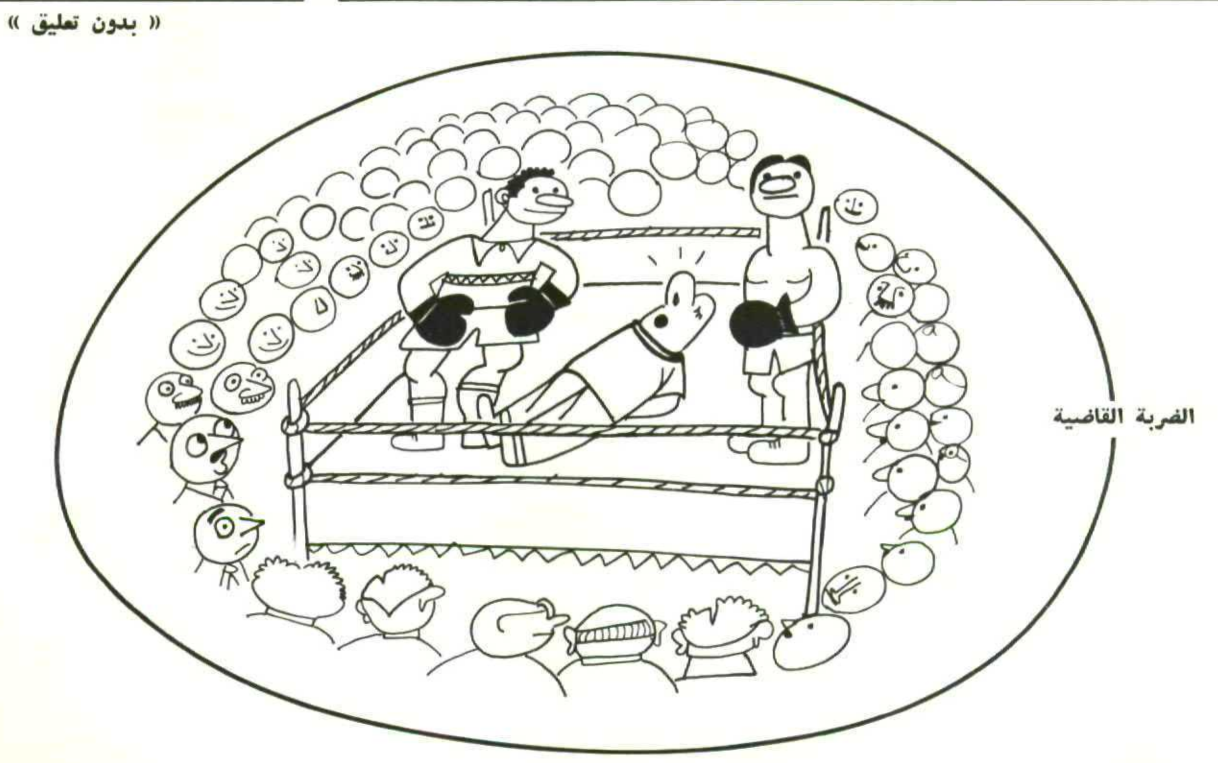
في الطريق الى حديقة الحيوان



« بدون تعليق »



... وهذا هو سائق عربتي ومعه عدته !



الضربة القاضية

علمني ابني

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣٢)

يدخل الحديقة ويحادث ابني ويبتسم له بحنان . أما طفلي فقد كان يستسلم لملاطفته ويعطيه رأسه ليقبله وكأنه كان يفهم مقدار حبه له . وفي أحد الأيام فاجأتهما يبتسمان لبعضهما فالتفت الي ذلك الرجل وقال : «أظن أن ابنك يحبني يا سيدتي .»

وذات يوم أحضر له ذلك الرجل هدية صغيرة ليلعب بها ، وحين رأى بشائر الفرحة تغمر وجهه الصغير تطلع الي بعينين ملؤهما الدمع وقال : «بودي لو أجود بنصف عمري كي أساعد ابنك مثلما ساعدني .» وهكذا تعلمت أن لا أحكم على الناس من وجوههم بل من قلوبهم وأخلاقهم .

مرت السنون وبلغ ابني السادسة من عمره . لقد أصبح ضعيفاً للغاية ليس من السهل حمله أو نقله وبلغ مني التعب حداً بعيدا فأشار علي الطبيب بإدخاله المستشفى ، ولكني خفت أن أقصر في إسعاده وأنا أعلم انه يسير نحو النهاية . فرفضت أن ينتزع طفلي من بين يدي وطلبت الى الله الا يفرقنا مدى الحياة . . وتركت كل شيء بيد الله تعالى . وقبل أن تتم إجراءات إدخاله المستشفى فتح الله له أبواب الحياة الأبدية الواسعة .

انتصار

إستفيدي من تجاربي

١ — إذا اتسخت مكواتك الكهربائية وبدأت تترك بقعاً صفراء فوق الثياب أثناء كيها فامسحيها بقطعة قماش مبللة بالماء بعد أن تغمسيها بالقليل من مسحوق كربونات الصودا . لاحظي أن تكون المكواة باردة قبل عملية التنظيف .

٢ — لا ترمي الجرائد التي يحضرها زوجك للبيت ، احتفظي بها واستعمليها في تجفيف زجاج النوافذ ، بعد أن تمسحيها بالماء أو تغسليها بالماء والصابون .

الطيار «لنبرج»

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣١)

في عام ١٩٣٦ وضمنه سيرة حياته حتى ذلك الحين الذي تتوج بتلك الرحلة التاريخية التي طار فيها من نيويورك إلى باريس . . . وفي هذا الكتاب يصور الكولونيل لنبرج في إيجاز بالغ أيام صباه وذلك لكي يسارع إلى الوصول إلى تلك الحقبة التي قام فيها بمحاولاته والتي أجرى فيها تجاربه مع الطائرات . . وفي بعض صحائف ذلك الكتاب يقص «لنبرج» قصة أبويه . وقصة دراساته التي يقول عنها انها كانت دراسات غير منتظمة وذلك بسبب تنقل أهله الدائم . وهو يقول إن أباه «شارلس لنبرج» من سلالة سويدية ، وان أمه السيدة «ايفا انجيلين لنبرج» ترجع إلى أصل ارلندي — فرنسي وان جده لأمه كان يجري تجاربه دائماً في معمل ابحاثه . وانه كان يملك حق الإمتياز لمخترعات عديدة . . ثم يستطرد «لنبرج» فيقول : «ان أهم ما كان يعنيني في المدرسة أن تكون دراساتي كلها ذات صبغة ميكانيكية وعلمية . . ولذلك فما ان تخرجت من المدرسة العالية في مدينة «لتل فولز» (Little Falls) حتى استقر الرأي عندي على أن أدرس الهندسة الميكانيكية .

وبعد سنتين التحقت بكلية الهندسة في جامعة «وسكونسن» وظللت بها ثلاثة أعوام دراسية . وهي مدة كانت كافية جداً لتجعلني أستيقن من أني واحد من أولئك الرجال الذين يعملون أو يحاولون أن يعملوا عملا لا يصلحون له أبداً . . ولذلك فقد صح مني العزم على أن اعنى عناية جديدة بفنون الملاحة الجوية وان أتخذ منها مهنة العمر . . وفي مارس من عام ١٩٢٢ ارتحلت إلى مدينة «لنكولن» بولاية «نبراسكا» حيث أصبحت طالباً من طلبة الطيران في نقابة صانعي الطائرات . وكنت إلى ساعة التحاقي لم تمس يدي طائرة من الطائرات . . وفي السنتين التاليتين ظللت أتعلم بالعمل — كما يقولون — (وكنت طياراً في المقام الثاني) ، حيناً بمفردي وأحياناً في صحبة طيارين آخرين . . وفي أبريل من عام ١٩٢٤ سجلت إسمي كتلميذ طيار ، وفي نيتي أن أصبح من طياري الحرب . . وفي خريف عام ١٩٢٦ — وأنا أقوم بنقل البريد الطائر — خطرت ببالي لأول مرة فكرة عبور الأطلنطي . . ولذلك فقد عكفت طوال الشهور الخمسة التالية على الدراسة المركزة وعلى إجراء عمليات العد والإحصاء التي يتطلبها هذا المشروع . . ومن أجل ذلك تكون نسبة نجاحي في تلك الرحلة إلى مواتاة الحظ ومحاباته حكماً من الأحكام الجائرة . وتكون تسميتي «بلنبرج الذي واتاه الحظ السعيد» تسمية يجانبها الصواب.. وانما يرجع نجاحي إلى الدقة العلمية . والى الإمعان في تدبر العواقب . وفي الإحتياط لما يتوقع من احتمالات تلازم البشر أينما وجدوا . »

أما عن الرحلة ذاتها فلا يقول المترجم له إلا أقل القليل . . وهو في الوقت نفسه لا يعنى بوصف ما كان يلم به من انفعالات . وان كانت قصة شخصه تتخللها روح الفكاهة . .

وفي الكتاب وصف كتبه «فتزهيو جرين» واجازه هو . . وكله يدور حول الإستقبالات الرائعة التي قوبل بها «لنبرج» بعد أن حط الرحال في مطار «لي بورجيه» كما يدور حول الوان الهتاف والتهليل التي لاقاها في باريس وبروكسل ولندن ونيويورك وواشنطن وسانت لويس . . وقد سجلت كلها في عبارات موجزة..

وقد قدم لهذا الكتاب «ميرون هريك» (Myron Herrick) السفير الأمريكي في فرنسا يومذاك .

وبعد . . فان القارىء لهذا البحث الموجز عن الطيران وعن واحد من أبطال الطيارين قد تخطر بباله قصيدة «شوقي» التي قالها يوم حلق الطيارون في سماء مصر الجديدة منذ خمسين عاماً ومطلعها : —

قم (سليمان) بساط الريح قاما
ملك القوم من الجو الزماما
(عين شمس) قام فيها مارد
من عفاريتك يدعى (لاتهاما)

والتي يقول فيها :

رب ان كانت لخير جعلت
فاجعل الخير بناديها لزاما
وان اعتز بها الشر غدا
فتعالت تمطر الموت الزؤاما
فاملا الجو عليها رجما
رحمة منك وعدلا وانتقاما ..



جهاز جديد لتحويل الوقود إلى كهرباء

لقد كان إيجاد طريقة اقتصادية لاستخدام الطاقة أمراً في غاية الأهمية للعاملين في صناعة الزيت . وقد وجهت الأنظار مؤخراً إلى اختراع مستحدث دعي « خلية الوقود » عمله تحويل الطاقة إلى كهرباء . . فما أهمية ما توصل اليه العلم في هذا المجال ؟

قدر العلماء منذ أمد بعيد أنه لو وجدت طريقة عملية لتحويل الطاقة الناتجة عن تأكسد الوقود ، بشكل مباشر ، إلى طاقة كهربائية فستكون طريقة ذات كفاءة نسبية عالية . وهذا في الواقع ما تفعله « خلية الوقود » . ومع أن فكرة « خلية الوقود » عرفت بشكل نظري منذ حوالي مائة وخمسين عاماً فانها لم تطبق بشكل عملي إلا منذ وقت قريب . وهي ، على كل حال ، ما زالت في طور التطور ولا يعرف تماماً ماذا ستكون نتيجتها من حيث استعمالها على نطاق تجاري واسع .

منَ المعروف أن كميات كبيرة من مختلف أنواع الوقود تستهلك لتوليد الطاقة الكهربائية . . ولعل أكثر طرق توليد الكهرباء شيوعاً حرق الوقود لتوليد ضغط بخاري في مرجل يدير طربينا . . وهذا بدوره يدير مولداً للكهرباء. وهناك طريقة أخرى شائعة لتوليد الكهرباء باستخدام محرك يستهلك الوقود مباشرة فيدير مولد الكهرباء . وفي كلا الطريقتين يحرق الوقود فيولد حرارة عالية يذهب جزء كبير منها سدى . فاذا أضفنا إلى هذه الطاقة المهدورة ما يخسره المحرك والمولد نتيجة الإحتكاك وغيره نجد أنه لا يستخدم من الطاقة الكامنة في الوقود المستهلك أكثر من ٣٤ بالمائة فقط . . بينما تذهب الكمية الباقية سدى .

ويمكن القول بأن « خلية الوقود » جهاز يولد الكهرباء مباشرة من تأكسد مادة قابلة للإحتراق كالإيدروجين والغاز الطبيعي وغاز البترول السائل وحتى قد يكون من الممكن استخدام الزيوت الكثيفة والفحم .

وقد وجد أن « خلية الوقود » تحول ٧٥ بالمائة من الطاقة التي تستهلكها إلى كهرباء . . فهي بذلك توفر طريقة لتوليد الكهرباء تعتبر أفضل بمرتين أو أكثر من الطرق العادية . . وذلك من حيث الإقتصاد.

و « خلية الوقود » من حيث تركيبها وعملها أشبه ما تكون ببطارية الضوء الكشاف . وهناك الآن عدد كبير جداً من الشركات الصناعية والجامعات والمؤسسات الحكومية في مختلف أقطار العالم تكرس جهودها لتطوير « خلايا الوقود » ولكنه وجد أن نقطة الضعف في هذه الخلايا هي في أنّ الكهرباء التي تولدها ذات ضغط منخفض جداً قد لا يتعدى الفولط الواحد أحياناً . وقد صنعت شركة أمريكية منذ مدة آلة حراثة تجريبية تسير بواسطة الخلايا فاستعملت ١٠٠٨ خلايا لتوليد قوة قدرها ٢٠ حصاناً لتسيير الآلة .

عن مجلة « تكساكو توبكس »


الريف في المملكة العربية السعودية